

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص التفسير بين القديم والحديث

موسومة

منهج ابن جزري في عرض القراءات

في كتابه " التسهيل لعلوم التنزيل "

إشراف الأستاذ الدكتور:

خير الدين سيب

إعداد الطالب:

محمد مرداس

لجنة المناقشة:

أ.د: محمد طول أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان رئيسا

أ.د: خير الدين سيب أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان مشرفا مقروا

د: عبد الناصر بوعلي أستاذ محاضر(أ) جامعة تلمسان مناقشا

د: بومدين بلخشير أستاذ محاضر(ب) جامعة تلمسان مناقشا

السنة الجامعية: 1433هـ - 1434هـ / 2012م - 2013م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى سلاوى فزلاوي و نبع جبلي و دواوي

حبيبتي أُمِّي

إلى من تشرف وروما إلى السما لتكتحل عيناه بروية ابنه خاوما للكلام
الله

أُمِّي

إلى الذين شروا على يري وشجعوني

إخوتي

إلى إخوتي في الدين

أهري إليهم جميعا ثمرة هذا الجهر العلي

شكر وتقدير

أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: خير الدين سيب الذي في كنفه علمه نشأنا ، وعلى مائدة أدبه وفضله ترعرعنا، كان الأب الحاني والعالم المربي ، لا يقل أثره في مقام التربية والتقويم عما نهلناه منه في مقام الدرس والتعليم جزاه الله كل خير على ما تبشئ من عناء الإشراف على هذا البحث منذ كان فكرة حتى صار في حلتها الأخيرة كما أسأل الله تعالى أن يجعل مقامه في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والعلماء العاملين.

كما أتوجه بخالص الشكر إلى السادة العلماء أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفوني بقبولهم لمناقشة هذه المذكرة.

وإلى كل من كانت له يد في هذا العمل أسأل الله العلي القدير أن يجزي الجميع خير الجزاء.

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

وبعد: فإن القرآن الكريم الذي هو حجة الله على خلقه، ودستوره القويم الذي أنزله لسعادة البشرية قد لقي اهتماما بالغا من بداية تنزله إلى غاية كماله، ولم يقتصر الحد على ذلك بل لاقى إقبالا منقطع النظير فتلقفته أيدي العلماء كابر عن كابر يتدبرون آياته، ويستخرجون معانيه وحكمه، ويقفون عند روعة بيانه، ويتعجبون من سحر لغته وإعجازته، وما هذا الاهتمام إلا لأنه أدهش البلغاء، وأبكم أفواه الفصحاء، ولم تجد نفسها معه العقلاء، فتمخض ذلك كله فخلف لنا ثروة نأت عن حملها الأسفار الكبيرة، وأفنيت فيها الأعمار الطويلة، وما ذاك إلا سر من أسرار الله عز وجل في العناية بكتابه الذي قطع وعدا على نفسه في محكم تنزيله فقال جل جلاله

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ الحجر: ٩ .

بل الأكثر من ذلك كله أنه من بين هذه الأسرار الإلهية أن فتح الله لكتابه هذا المشرق والمغرب، وسار الناس به في كل قطر، وقد لقي القرآن الكريم في بلاد المغرب عموما وعند أهل الأندلس مكانة خاصة ورواجا كبيرا يشهد لذلك الكم الهائل المبتوث في بطون كتب التفسير الأندلسية التي ساوت أو فاقت في شهرتها كتب التفسير المشرقية، فكان أهل الأندلس بحق متبوين القدر الأسمى في علم التفسير، خصوصا وأن هذا الثراء والتنوع وذاك الزخم الكبير من العلوم والمعارف يظهر في مدارس هذه الكتب، فتجد موسوعات في الفقه والأحكام، وأخرى في الحديث

والرواية، وأخرى في القراءات إلى غير ذلك فكانت تفاسيرهم بحق تستحق الذكر والإشادة من جهة، والبحث والدراسة من جهة أخرى، ومن هذه النفائس تفسير العالم الفقيه أبو القاسم ابن جزى الغرناطي المالكي الذي يعتبر ميراثا هاما في كتب التفسير المغاربية و الذي تنوعت مباحثه وموضوعاته حسب ما يقتضيه مقام التفسير لكلام الباري - سبحانه-.

وإن الناظر في تراث المدرسة الأندلسية وما خلفته في ثنايا دواوينها التفسيرية ليرى اهتماما كبيرا بالقراءات القرآنية- متواترها وشاذها- في تصانيفها، والاستشهاد بها وتوظيفها، ومحاولة إعمالها، والاستفادة منها بما يخدم الغرض العام من التفسير، وهذا منهج من مناهج هذه المدرسة الذي يعتمد بالأساس على إيضاح القراءان بالقراءان، أو ما يسمى في مصطلح أهل التفسير "التفسير بالمأثور".

وهذا البحث محاولة لتسليط الضوء على منهج هذا الإمام في القراءات القرآنية ودورها في عملية التفسير في هذا الميدان.

*** أسباب اختيار الموضوع:** ترجع أسباب اختيار هذا الموضوع إلى ما يلي:

أولا: اهتمامي بموضوع القراءات القرآنية أو الدراسات القرآنية على وجه العموم لأن شرف المتعلم من شرف المعلوم، ومما زاد هذا الشرف رفعة وقدره هو اتصال الموضوع بتفسير كلام الله عز وجل.

ثانيا: ترجع أهمية البحث بسبب كونه يتناول كتابا عظيما له شأنه و مكانته بين كتب التفسير لا سيما الأندلسية خصوصا والمغاربية عموما.

ثالثا: محاولة إخراج ذخائر هذا التفسير على شكل رسالة علمية أكاديمية تعنى بجانب القراءات فيه ومدى توظيفها وإعمالها.

رابعا: محاولة الوقوف على تراث المدرسة الأندلسية وجهودها في القراءات محتذيا حذو من بحث على هذا المنوال في بيان مناهج المفسرين في جزئية القراءات القرآنية مثل بعض البحوث العلمية لتكون هذه الدراسة حلقة أخرى في بيان مناهج المفسرين في تفاسيرهم من خلال أعمال القراءات.

*** أهداف البحث:** كان الغرض من هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف هي كالتالي:

أولاً: تتبع القراءات في كتب التفسير واستخلاصها له ميزات جليلة، وإن كشف مناهج المفسرين في عرض القراءات في تفاسيرهم مهم جدا، فلا تقل أهمية إبراز مناهجهم في القراءات من قيمة إبراز مناهجهم في التفسير.

ثانياً: بعث تراث المدرسة الأندلسية خصوصا في مجال القراءات القرآنية، فقد تبوأ المصنفات الأندلسية في القراءات الصدارة، ولذا فإن ابن الجزري - رحمه الله - قد عد عشرة كتب اعتمد عليها في كتابه النشر وجعلها في المقدمة تنسب إلى هذه المدرسة، ولا أدل على ذلك من كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، والشاطبية لأبي القاسم .

ثالثاً: التعرف على علم من أعلام هذه المدرسة العريقة ويشهد لذلك تأليفه ومصنفاته في القراءات كما سنرى في مبحث مصنفاته.

رابعاً: إبراز أهمية القراءات في التفسير، وأنها أحد الروافد التي لا غنى لمفسر القرآن عنها، بل هي من أهم العلوم التي ذكرها ابن جزى في مقدمة تفسيره، وكذا ذكرها من قبله كأبي حيان وغيره، بل إعمال القراءات وتوظيفها يزيد البحث ثراء وتنوعاً.

*** الإشكالية:** لقد خامرتني فكرة البحث في تراث المدرسة الأندلسية وجهودها في التفسير والقراءات بعد أن فتح الله عليّ بنعمة الدراسات العليا - ونعمه لا تعد ولا تحصى - في تخصص التفسير بين القديم والحديث بجامعة تلمسان العامرة، وبعد بعض المطالعات الشخصية وبعد الاستشارة والاستشارة، وبعد توجيه من أستاذه الفاضل استقر أمري على دراسة القراءات في تفسير ابن جزى الأندلسي، الذي كنت أعلم أنه فقيه مالكي متمرس وأصولي محنك إلا أنني لم أكن أعلم شخصياً أنه مفسر من كبار المفسرين مقرئ من القراء المقدمين، كما أظن أن الكثير يجهل عنه هذه الجزئية خصوصاً غير المتخصصين مما حدا بي إلى طرح بعض الأسئلة لتكون إشكالية لبحثي متمثلة في: - ما مدى إعمال القراءات القراءانية في تفسير الإمام ابن جزى الغرناطي؟.

- وهل هذا الإعمال والتوظيف للقراءات القراءانية هو ميزة من مزايا تفاسير المدرسة الأندلسية على وجه العموم؟.

- وهل لهذا الإعمال خلفية أصولية فقهية؟.

- وهل الإمام ابن جزى سار في منهجه هذا على خطى سابقه من أمثال ابن عطية وأبي حيان والقرطبي وابن العربي أم لا؟.

*** الدراسات السابقة:** في إطار التحضير لموضوع بحثي كان لزاماً عليّ الاطلاع على الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا السفر فوقفت على ما يلي:

أولاً: كتاب ابن جزى ومنهجه في التفسير لعلي محمد الزبيري، وهي دراسة مفصلة مسهبة عن حياة هذا الإمام وطريقته في التفسير، حيث يعد هذا البحث مرجعاً هاماً في التعريف بمنهج ابن جزى في التفسير.

ثانياً: ابن جزى الكلبي وأثره في الفقه الإسلامي لسليمان أبي الريش رسالة دكتوراة عني فيها الباحث بإبراز الناحية الفقهية.

ثالثاً: منهج المدرسة الأندلسية في التفسير للدكتور فهد الرومي.

وهذه الدراسات قد تناولت ابن جزى بصفة عامة مجملة كالكتاب الأول الذي أسهب فيه مؤلفه وفصل في منهج ابن جزى في التفسير ككل، إلا أن جزئية القراءات القرائية قد تناولها في أحد المباحث تحت فصل التفسير بالمأثور لكن لم يوفها حقها وكان ذلك بشكل مقتضب يحتاج إلى مزيد من التفريع والتوضيح والتمثيل والاستيعاب، خصوصاً وأنه قد صرح في ثنايا رسالته هذه أن كل مبحث من هذه المباحث يصلح لأن يكون رسالة علمية مستقلة في بابها.

أما الدراسات الأخرى فقد تناولته من جهة الأحكام الشرعية المستنبطة والمبثوثة في ثنايا هذا التفسير، أو من جهات أخرى لم تف حق القراءات بشكل شاف كاف.

كما كانت هناك بعض الدراسات التي تبحث في بيان مناهج المفسرين في جزئية القراءات القرائية ككتاب: ابن عطية ومنهجه في عرض القراءات لفصيل غزاوي - رسالة دكتوراة- ، القراءات في تفسير الطاهر بن عاشور لبسام رضوان عليان، القراءات في تفسير الإمام الألويسي لعلي العسلي، لتكون هذه الدراسة حلقة أخرى في بيان مناهج المفسرين في تفاسيرهم من خلال أعمال القراءات.

وقد حاولت قدر المستطاع أن أطلع على من كتب في جزئية القراءات حول هذا التفسير فبحثت في جريدة الرسائل الجامعية في جامعة تلمسان، وجريدة الرسائل الجامعية في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، وجامعة المدينة المنورة وجامعة الأزهر وبعض الجامعات العربية - وهذا عن طريق الإنترنت - فلم يتسن لي الوقوف بوضوح على هذا الموضوع بالتحديد، ولعله فيما بدا لي - والله أعلم - أنه لا توجد دراسة في هذا الموضوع، فعقدت العزم على أن أكتب في هذا الموضوع انطلاقاً مما سبق مستأنساً بما كتب حول هذا التفسير الذي هو أجدر بالبحث في موضوع القراءات خصوصاً وأن صاحبه من أئمة القراءة والإقراء في بلده وعصره

وكانت عدتي في إنجاز هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة التي تنوعت بتنوع مباحثها، فمنها كتب التفسير عموماً وعلى رأسها كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، والمحزر الوجيز لابن عطية، والبحر المحيط لأبي حيان، وكتب القراءات ومنها: التيسير لأبي عمرو الداني، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، وإتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطي، وكتب الاحتجاج للقراءات ومنها الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، والحجة للقراء السبعة للفراسي، والكتب التي خدمت تفسير ابن جزري ككتاب شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزري الغرناطي لمساعد الطيار مع بعض الرسائل الجامعية.

*** صعوبات البحث:** وإذا كان من الضروري الإشارة إلى بعض **الصعوبات** فيمكنني أن

أذكر منها ما يلي:

1- إن طبيعة الموضوع الذي هو عبارة عن تقاطع بين علمين كبيرين وهما علم التفسير وعلم القراءات استدعت مني وقتاً طويلاً من أجل الاطلاع على كتب التفسير والرجوع إلى المظان التفسيرية وكذا الخاصة بالقراءات.

2- تتبع المادة الخاصة بالقراءات القرآنية في الكتاب وتبويبها وتصنيفها و بيان منهج إعمالها .

3- إن طبيعة البحث له علاقة وطيدة وصلة وثيقة بالوحي - القراءان الكريم- فكان لا بد من التعامل بحیطة وحذر في توثيق كل قراءة قرآنية، والوقوف على آراء العلماء في المسألة حتى لا أقع في الزيغ والزلل.

*** منهج البحث:** قد أسلمني تحقيق هدف الدراسة إلى **اتباع المنهج الوصفي التحليلي** الذي الذي يعمد إلى تحليل الآراء مبرزاً دورها في تجلية أهداف البحث مستعينا في ذلك كله بأداة الاستقراء التام لجميع القراءات في كتاب التسهيل لعلوم الترتيل، وكذا استقراء النصوص في سياقها.

*** خطة البحث:** وحتى يخرج هذا البحث في حلته هذه اتبعت **خطة علمية** انبثقت من خلال المادة المجموعة الخاصة بهذا البحث وتمثلت في : مقدمة ومدخل و ثلاثة فصول وخاتمة

فجعلت المدخل للتعريف بابن جزى الغرناطي وكتابه التسهيل لعلوم الترتيل افتتح بمبحث أول تناولت فيه اسمه وكنيته ومولده، وأهم شيوخه وتلامذته، كما ذكرت بعض مصنفاته، أما المبحث الثاني فتناولت فيه القيمة العلمية للتسهيل ومكانته بين كتب التفسير، ومنهجه في الكتاب وأهم مصادره.

أما **الفصل الأول** فكان بعنوان: عرض القراءات القرآنية في الكتاب، تناولت في المبحث الأول اهتمام ابن جزري بالقراءات، وبينت رأيه في القراءات ومفهومها عنده بنوعيتها المتواتر والشاذ، ثم ذكره لأصول القراءات وفرش الحروف، ثم المبحث الثاني بينت فيه اكتفاءه بقراءات الأئمة السبعة في كتابه، ومبحث ثالث بينت فيه عزوه للقراءات ونسبتها لأصحابها ما بين متواتر وشاذ، وكذا اعتماده على قراءة نافع المدني.

وكان **الفصل الثاني** من البحث أمرا عمليا أكثر منه عرضا، وكان بعنوان توظيف ابن جزري للقراءات في تفسيره، وزعت مادته على مباحث ثلاثة المبحث الأول أتى على بيان الاختلاف بين القراءات في هذا التفسير وفائدة ذلك في خدمة تفسير الآية ضمنته بعض المطالب التي تخدم المبحث كإضافة المعاني الجديدة والمستقلة، أثر القراءات في مجال الأحكام الشرعية، وأثر القراءات في تنوع الإعراب، ثم المبحث الثاني تناولت فيه بيان الاختلاف بين القراءات وأثر ذلك في تعانق المعاني ودفع الاضطراب ، ومبحث ثالث نحوت فيه إلى الوقوف على قضايا اللغة والبلاغة... الخ، أو ما يسمى في عرف أهل الاختصاص بالتوجيه للقراءات، ثم تطرقت بعد ذلك إلى مسألة الترجيح بين القراءات.

وفصل ثالث بعنوان: معالم هذا المنهج وذكر ضوابطه، افتتح بمبحث أول بينت فيه كيفية تعامله مع القراءات القرآنية، ثم المبحث الثاني بعنوان ابن جزري والقراءات ذكرت فيه محاسن أخذه للقراءات مع بعض ما يؤخذ عليه حسب الاجتهاد والتتبع. ثم خاتمة أبرزت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج ثم ذيلت ذلك كله ببعض الآفاق.

هذا ما توصلت إليه في هذه الدراسة وحسبي أني قصدت الكمال لكني لا أدعيه لأن الكمال لذى العزة والجلال، فإن وفيت حق البحث فذاك هو المبتغى الذي هو من توفيق الله عز وجل، وإن يك غير ذلك فهو تقصير مني .

ولا يسعني في نهاية مقدمتي هذه إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذاي الفاضل الأستاذ الدكتور: خير الدين سيب الذي ما فتئ يتعهدني بملاحظاته القيمة، وتوجيهاته السديدة حتى صار هذا البحث على ما هو عليه الآن، كما أحيي فيه مكنته في هذا الفن ودربته، ونشاطه الدائم وحيويته أسأل الله - تعالى - أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يرفع مقاماته.

كما أتوجه بخالص الشكر إلى السادة العلماء أعضاء لجنة المناقشة على ما تجشموه من عناء المتابعة لصفحات هذا البحث، وإلى كل من مد لي يد العون والمساعدة من قريب ومن بعيد، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

تلمسان في: 29- جمادى الأولى 1434هـ

الموافق ل 13 مارس 2013م

محمد مرداس

مقدمة:

التعريف بابن جزي الغرناطي
ومجتابه التسهيل لعلوم التنزيل

المبحث الأول: التعريف بابن جزي الغرناطي

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الرابع: مصنفاه وثناء العلماء عليه

المبحث الثاني: التعريف بكتاب التسهيل لعلوم التنزيل

المطلب الأول: القيمة العلمية للتسهيل

المطلب الثاني: مصادره

المطلب الثالث: منهجه

المبحث الأول: التعريف بابن جزى الغرناطي

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه

1- اسمه: هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى الكلبي¹

وقد ذكر صاحب الديباج المذهب أن اسمه هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن جزى وكنيته أبو جعفر².

و الحق أن اسمه الكامل هو: محمد بن أحمد بن محمد كما ذكر ابن الخطيب و المقرئ .

وقد ذكر ابن حجر³ و غيره زيادة اسم سعيد بعد يوسف مما يفيد أن جزى ليس أباً ليوسف بل هو الشهرة التي عرف بها ، فهو يعرف بمحمد بن جزى وقد يقال محمد الكلبي ، لكن يتميز اسمه إذا قيل : محمد بن أحمد بن محمد بن جزى بلا التباس⁴.

¹ ابن الخطيب ، لسان الدين - الإحاطة في أخبار غرناطة - ت: محمد عبد الله عنان - القاهرة - مكتبة الخانجي - ط، 1: 1395هـ - 1975م - مج : 3 - ص : 20. وينظر : المقرئ ، أحمد بن محمد التلمساني- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب- ت: إحسان عباس- بيروت- دار صادر- ط: 1408هـ - 1988م - ج: 5- ص: 514. العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - بيروت - دار الجيل- ط: 1414هـ - 1933م - ج: 3- ص: 356. الزركلي، خير الدين- الأعلام- لبنان- بيروت- دار العلم للملايين- ط، 15: 2002م - ج: 5- ص: 514. مخلوف، محمد حسين- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- القاهرة- المطبعة السلفية- ط: 1349هـ - ج: 1- ص: 213. الزبيرى، وليد بن أحمد الحسين- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة- بريطانيا- مجلة الحكمة- ط، 1: 1423هـ - 2003م - ج: 1- ص: 165.

² ابن فرحون، إبراهيم نور الدين- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب- ت: مأمون بن محي الدين الجنان- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط، 1: 1417هـ - 1996م - ص: 105.

³ العسقلاني، ابن حجر- الدرر الكامنة - ج: 4 - ص: 165.

⁴ الزبيرى، محمد علي- ابن جزى ومنهجه في التفسير- دمشق - دار القلم - ط، 1: 1407هـ - 1987م - ج: 1- ص: 140.

2- كنيته :

يكنى ابن جزى بأبي القاسم¹، وقد بين ابن جزى- رحمه الله تعالى- وجه المنع من التكنية بكنية النبي - صلى الله عليه وسلم - ، و أن هذا المنع منصرف إلى حياة النبي- صلى الله عليه وسلم - وأن أبا بكر الصديق و علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - قد كنى كل واحد منهما ابنه أبا القاسم بعد ذلك² .

3- نسبه:

ينتسب الإمام ابن جزى - رحمه الله- إلى أصل عربي قح، فهو ينتسب إلى قبيلة كلب اليمانية التي يلتحق بها الصحابي الجليل أسامة بن زيد،³ وزيد بن حارثة⁴، ودحية بن خليفة الكلبي،⁵ الذي كان يشبه بجبريل - عليه السلام⁶ .

¹ ابن الخطيب ، لسان الدين - الاحاطة - مج : 3 - ص 20 وينظر : المقري - نفع الطيب - ج : 5 - ص : 514 .
العسقلاني ابن حجر - الدرر الكامنة - ج : 3 - ص : 356 .

² تنبيه : ورد النهي عن بعض الأسماء فمنها التكنية بأبي القاسم و إنما منع ذلك في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاصة لأن أبابكر الصديق و علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - قد كنى كل واحد منهما ولده أبا القاسم بعد ذلك . ينظر ابن جزى ، محمد بن أحمد بن محمد - القوانين الفقهية - القاهرة- ط: 1395هـ- ص : 448 .

³ أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى الكلبي، حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يكنى بأبي محمد وقيل: أبو زيد ،استعمله النبي وهو ابن ثماني عشرة سنة، توفي آخر أيام معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين وقيل: سنة أربع وخمسينه. الزهري، محمد بن سعد بن منيع - الطبقات الكبير- ت: علي محمد عمر- القاهرة- مكتبة الخانجي - ط،1: 1421هـ- 2001م- ج: 4- ص: 57. وينظر: أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي- الاستيعاب في معرفة الأصحاب- الأردن- عمان- دار الأعلام- ط،1: 1423هـ- 2002م- ص: 47. وينظر : الجزري، عز الدين بن الأثير علي بن محمد- أسد الغابة في معرفة الصحابة- ت: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود- لبنان- بيروت- دارالكتب العلمية- ج: 1- ص: 194 .

⁴ زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى ، حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، شهد بدرًا وتوفي في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- . ينظر: الطبقات لابن سعد- ج: 3- ص: 38 .

⁵ دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج، أسلم قديماً ولم يشهد بدرًا، شهد المشاهد كلها بعد بدر وتوفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ينظر: الطبقات - ج: 4- ص: 235 .

⁶ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي - الأنساب- ت: عبد الفتاح محمد الحلوة- القاهرة- مكتبة ابن تيمية- ط،1: 1401هـ- 1981م- ج: 10- ص: 451 .

وكلب هذا هو :كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان¹.

المطلب الثاني: مولده ونشأته

1- مولده: ولد أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي في يوم الخميس تاسع ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين وستمائة هجرية في مدينة غرناطة عاصمة الأندلس في ذلك الوقت².

2- نشأته: نشأ الإمام ابن جزي - رحمه الله- في بيت علم وفضل في حاضرة الأندلس في مدينة غرناطة، فهو سليل بيت يعرج بالعلم والعلماء ، وقد رضع أول رضعات العلم من فم والده الذي أقرأه القرآن، وقد انتفع بوالده و ببعض معاصري والده³.

وقد زاد تلك النشأة نبوغا وتوقدا أن بيئته تلك كانت مليئة بالفقهاء والعلماء والقراء والمحدثين فأخذ عن علماء بلده حتى برع في جميع العلوم من فقه وحديث وتفسير وأصول، ويشهد لذلك تأليفه الكثيرة التي لاقت صيتا في ذلك الزمان فشاعت وذاعت حتى تلقاها العلماء بالشرح والتحقيق والاقراء والتعليم⁴.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

1- شيوخه: لقد كان - رحمه الله- صورة عن شيوخ أهل زمانه الذين أثروا الحياة الأندلسية علما وفقها وأدبا وسلوكا، ولقد أخذ عن جلة من أكابر العلماء الذين كانوا يمثلون في ذلك الوقت أزهى عصور الحياة العلمية في حاضرة الأندلس، وسنذكر بعض شيوخه على وجه التمثيل لا الحصر:

¹ الزركلي، خير الدين- الأعلام- ج:5 - ص:230.

² المقري- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب- ج:5- ص: 516

³ مخلوف، محمد حسين- شجرة النور الزكية- ج:1- ص: 231.

⁴ ابن الخطيب، لسان الدين- الاحاطة - ج:3- ص: 20. المقري- نفع الطيب- ج:5- ص: 516. الزبيري- منهج

ابن جزي في التفسير- ج:1- ص: 125.

1- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي المحدث الجليل، الأصولي الأديب، المقرئ المفسر انتهت إليه الرئاسة بالأندلس في صناعة العربية وتجويد القرآن ورواية الحديث والمشاركة في الفقه ولقد ذكره ابن جزري في مقدمة تفسيره وفي ثنايا تفسيره عند تناوله لكثير من الآيات، فيقول: «قال شيخنا الأستاذ أبو جعفر¹...»

قال ابن جزري في مقدمة تفسيره: «ثم ختم علم القرآن بالأندلس وسائر المغرب بشيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير، فلقد قطع عمره في خدمة القرآن وآتاه الله بسطة في علمه وقوة في فهمه، وله فيه تحقيق ونظر دقيق...»²

وفي ثنايا تفسيره كمثل على ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ

أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾³.

قال: «... فقال أستاذنا الشيخ أبو جعفر بن الزبير الجواب أنه لما كان الشرط...»⁴.

2- محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن الكماد.

كان من جلة صدور الفضلاء زهدا وقناعة وانقباضا، إماما مشهورا في القراءات يرحل إليه محدثا ثبنا فقيها متصرفا في المسائل، أعرف الناس بعقود الشروط،¹ ذا حظ من اللغة والعربية

¹ ابن الخطيب - الاحاطة - ج:1 - ص: 188. المقرئ - نفع الطيب - ج:5 - ص: 514. العسقلاني، ابن حجر - الدرر

الكامنة - ج:1 - ص: 89. ابن فرحون - الديقاج المذهب - ص: 106.

² ابن جزري، محمد بن أحمد بن محمد - مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل - الدار العربية للكتاب - ص: 10.

³ البقرة - الآية: 95.

⁴ ابن جزري، أبو القاسم محمد بن أحمد - التسهيل لعلوم التنزيل - الدار العربية للكتاب - ص: 54.

والأدب، رحل إلى العدو وتجول في بلاد الأندلس فأخذ عن كثير من الأعلام وروى وقيد وصنف وأفاد، وتصدر للإقراء بغرناطة وغيرها ، وتخرج بين يديه جلة وافرة من العلماء.¹

وقد أخذ ابن جزري فن القراءات برواياته المشهورة عن شيخه ابن الكمامد، قال ابن الجزري في ترجمة ابن جزري: «... قرأ بعض الروايات على أبي جعفر بن الزبير، وجميعها على محمد بن أحمد بن داود بن الكمامد».²

وأغلب الظن أن ابن الكمامد اعتنى بتلميذه ابن جزري عناية فائقة نظرا لأن ابن الكمامد كان قد تتلمذ على يد ابن جزري الوزير الراوية أبي القاسم محمد بن عبد الله بن جزري.³

3- محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري من أهل سبتة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رشيد، كان - رحمه الله - فريد دهره عدالة وجلالة، وحفظا وأدبا، وسمتا وهديا، عالي الإسناد صحيح النقل، أصيل الضبط، تام العناية بصناعة الحديث، قيما عليها بصيرا بها محققا فيها، ذاكرا فيها للرجال، قدم على غرناطة في وزارة أبي عبد الله بن الحكيم ، وتقدم للخطابة بالمسجد الأعظم.⁴

ولقد ذكره ابن جزري عند تفسيره لآخر سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ

وَإِنْ تَعَفَّرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾.⁵

¹ ابن الخطيب- الاحاطة - ج:3- ص:20. المقرئ- نفع الطيب- ج:5- ص:514. ابن فرحون - الديباج المذهب- ص:391.

² ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد - غاية النهاية في طبقات القراء- القاهرة- الخانجي - ط: 1352هـ- ج:2- ص:83.

³ الزبيرى- منهج ابن جزري في التفسير- ج:1- ص:176.

⁴ ابن الخطيب- الاحاطة- ج:3- ص:135. وينظر: ابن فرحون- الديباج المذهب- ص:400. مخلوف- شجرة النور الزكية- ج:1- ص:216.

⁵ المائدة - الآية: 118.

قال: «... حكى شيخنا الخطيب أبو عبد الله بن رشيد عن شيخه إمام البلقاء في وقته حازم بن حازم أنه كان يقف...»¹.

4- القاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري، يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الشاط، الإمام العالم الجليل، أخذ عن الحافظ المحاسبي وأجازته أبو القاسم بن البراء وابن أبي الدنيا.

من مؤلفاته : 1-أنواء البروق في تعقب مسائل الفروق

2- تحفة الرائض في علم الفرائض

3- تحرير الجواب في تحرير الثواب

ولد سنة 643هـ، وكانت وفاته سنة 723هـ.²

وغير ما ذكرت كثير من العلماء والمشائخ الذين أفاد منهم الإمام ابن جزى نذكر منهم³:

- أبو الحسن بن مستقور

- الشيخ الوزير أبو محمد عبد الله بن أحمد بن المؤذن

- الشيخ أبو زكرياء البرشاني

- الراوية الخطيب أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري

- القاضي أبو عبد الله بن برطال

- الشيخ الوزير ابن أبي عامر بن ربيع

- الخطيب الولي أبو عبد الله الطنجالي.

¹ ابن جزى- التسهيل لعلوم التنزيل- ص: 195.

² مخلوف- شجرة النور الزكية- ج:1- ص: 217.

³ ابن الخطيب- الاحاطة- ج:3- ص: 21. وينظر: المقرئ- نفع الطيب- ج:5- ص: 514. الزبيرى- منهج ابن جزى في التفسير- ج:1- ص: 171.

- ابن أبي الأحوص.

ولقد كتب ابن جزى فهرسة كبيرة احتوت على عدد كبير من العلماء من أهل المشرق والمغرب¹

2- **تلاميذه:** تخرج على يد ابن جزى خلق عظيم من التلاميذ والطلاب صاروا فيما بعد من

العلماء الحذاق الذي ذاع صيتهم فيما بعد نذكر أشهرهم على سبيل التمثيل لا الحصر:

1- من أشهر تلاميذ ابن جزى - رحمه الله - تلميذه لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله

السلماني الكاتب الشاعر الأديب المؤرخ الملقب بذي الوزارتين ابن الخطيب²، أخذ عن جماعة

من العلماء منهم: ابن الفخار، وأبو عبد الله العواد، من مؤلفاته:

كتابه المشهور: الاحاطة في أخبار غرناطة، وحمل الجمهور على سنن المشهور، وغيرها مما يزيد

على ستين كتابا في فنون متنوعة، توفي - رحمه الله - سنة 776 هـ.

* أخذ عنه أولاده الثلاثة النجباء وهم³:

1- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزى الأديب الحافظ، قعد للاقراء ببلده

غرناطة، ثم تقدم للقضاء، من مشيخته: أبوه أبو القاسم، أبو البركات محمد بن الحاج، أبو

القاسم محمد بن أحمد الحسيني السبتي، وأبو سعيد فرج بن لب الغرناطي .

2- أبو بكر أحمد بن أبي القاسم محمد بن جزى، لازم والده وأخذ عنه وعن بعض بعض

معاصري والده، تولى الكتابة السلطانية، وقضاء الجماعة والخطابة، توفي سنة 785 هـ.

¹ ابن الخطيب- الاحاطة- ج:3- ص: 22.

² ينظر : مقدمة الاحاطة- ت: محمد عنان- ج:1- ص:18. و المقري- نفع الطيب - ج:5- ص:7. ابن حجر- الدرر

الكامنة- ج:3- ص:469.

³ الإحاطة- ج:3- ص:392- المقري- نفع الطيب- ج:5- ص:517 وما بعدها. وينظر: أبو القاسم ابن جزى-

تقريب الوصول إلى علم الأصول- ت: محمد علي فركوس- الجزائر - دار التراث الإسلامي- ط،1: 1410هـ- 1990م-

ص: 18

3- أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن جزي، عالم بالأصول والحديث، أخذ عن والده وجماعة من معاصري والده، توفي سنة 757 هـ.

المطلب الرابع: مصنفاته وثناء العلماء عليه

1- **مصنفاته** ¹: لقد ترك ابن جزي - رحمه الله - تراثا زاخرا من المؤلفات العلمية ذات القيمة والاشتهار في كثير من الميادين العلمية تشهد بفضله وسبقه، وتنوه بمكانته وقيمه في عداد أعلام المدرسة الأندلسية نذكر منها:

أولا: **في التفسير**: كتابه «التسهيل لعلوم التنزيل» وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته في جزئية القراءات القرآنية.

ثانيا: **في القراءات**: له كتابان وهما: 1/ المختصر البارع في قراءة نافع، وقد طبع مرات عديدة.

2/ أصول القراءات الستة غير نافع.

ثالثا: **في الحديث**: 1/ وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم

2/ الأنوار السنية في الألفاظ السنية

رابعا: **في الفقه والأصول**:

1/ القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنابلة.

2/ تقريب الوصول إلى علم الأصول

وله فهرست كبير اشتمل على ذكر كثير من علماء المشرق والمغرب.

¹ ينظر: الإحاطة - ج: 3 - ص: 21. نفع الطيب - ج: 5 - ص: 514. الأعلام - ج: 5 - ص: 325. مقدمة كتاب تقريب الوصول - ت: محمد علي فركوس - ص: 20. سامي الرفاعي - تخريج الأحاديث والآثار في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي - رسالة ماجستير - إشراف الدكتور: محمد سعيد البخاري - جامعة أم القرى - سنة المناقشة 1419هـ - ج: 1 - ص: 20.

2- ثناء العلماء عليه :

قال ابن الخطيب: « كان - رحمه الله - على طريقة مثلى من العكوف على العلم والاقتصاد على الاقتيات من حر النشب، والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين... »¹.

هذا التشخيص لحال ابن جزري وهذا الثناء يضعنا أمام شخصية علمية ذات قيمة كبيرة جمعت بين طلب العلم وتعليمه، والاشتغال بالتدوين والتصنيف في علوم مختلفة.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب " التسهيل لعلوم التنزيل "

المطلب الأول: القيمة العلمية للتسهيل

إن الكم الزاخر من المعارف العلمية والثقافية الاسلامية التي أوتيها ابن جزري ، كل ذلك ترك بصماته بوضوح في ثنايا هذا التفسير البديع - والذي على صغر حجمه واختصار عبارته- أتى فيه بفوائد عجيبة ونكت بليغة، وترجيحه للأقوال ومناقشته لكبار المفسرين يظهر هذه القيمة بجلاء، ولعل المقدمتين اللتين افتتح بهما تفسيره هذا خير شاهد على هذه الأهمية، فهو لم يؤلف عبثا للرفاهية العلمية، وإنما وضع منهجا سار عليه لا سيما وقد رأينا كتبه ومصنفاته في شتى العلوم وثناء العلماء عليه.

المقدمة الأولى: في أصول التفسير وما يتعلق به من علوم القرآن، وقد جعلها في اثني عشر بابا.

المقدمة الثانية: وهي في اللغويات خاصة في الألفاظ التي يكثر دورانها في القرآن الكريم².

وثبّه - رحمه الله - إلى مقاصده في هذا الكتاب ، فجعلها أربعة مقاصد يدور عليها محوره وهي كما قال : **الفائدة الأولى:** جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم تسهيلا على الطالبين، وتقريبا على الراغبين، فلقد احتوى هذا الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم ولكن بعد تلخيصها وتمحيصها وتنقيح فصولها وحذف حشوها وفضولها، ولقد أودعته من كل فن من فنون علم القرآن

¹ ابن الخطيب- الاحاطة- ج:3- ص:20.

² أبو القاسم ،محمد بن جزري- مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل - ص:4 إلى ص: 23. وينظر : سامي الرفاعي- تخريج الأحاديث والآثار في كتاب التسهيل- ج:1- ص:23.

اللباب المرغوب فيه دون القشر المرغوب عنه من غير إفراط ولا تفريط، ثم إني عزمت على إيجاز العبارة وإفراط الاختصار وترك التطويل والتكرار.¹

ولا شك أن الاقتصار على الأهم وترك التطويل وإيجاز العبارة والاهتمام باللب هو عين التفوق، فالإيجاز من الإعجاز لا يقدر عليه إلا عالم نحرير قد سبر أغوار العلوم.

الفائدة الثانية: ذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة قلما توجد في كتاب لأنها من نبات صدري وينابيع فكري ومما أخذته عن شيوخى - رحمهم الله-، أو مما التقطته من مستظرفات النوادر الواقعة في غرائب الدفاتر.²

إن قيمة عمل الإنسان وأهميته يكتسبها من الشيء الذي اجتهد فيه وأبدع، وأعمل فيه فكره وذاته فخرج بنتائج باهرة ومفيدة.

الفائدة الثالثة: إيضاح المشكلات إما بحل العقد المقفلات، وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات وبيان المحملات.³

وهذا المقصد قد قطع فيه ابن جزى شوطا بعيدا، وخطا فيه خطوات موفقة، فكثير من أسئلته التي يوردها ثم يجب عليها تتضمن بعض الإشكالات ثم تأتي الإجابة لتزيح تلك الإشكالات وتبددها.⁴

الفائدة الرابعة: تحقيق أقوال المفسرين السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح.⁵

¹ المصدر نفسه - ص: 4- وينظر: الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر- شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل - المملكة العربية السعودية- دار ابن الجوزي- ط، 1: 1431هـ- ص: 13- 14.

² ابن جزى- مقدمة التسهيل- ص: 3.

³ ابن جزى- مقدمة التسهيل- ص: 3.

⁴ الزبيرى، محمد علي- ابن جزى ومنهجه في التفسير- ج: 2- ص: 869.

⁵ المصدر السابق والصفحة نفسها.

وقد كانت فكرة الترجيح والاختيار في ذهنه واضحة، والمنهج الذي خطه في الترجيح والاختيار كان رصينا.¹

المطلب الثاني: مصادره □ :

لقد انطلق ابن جزى - رحمه الله - كغيره مما بدأه سابقوه من أئمة التفسير، وبنى عليه حتى يكتمل ذلك العقد النضيد، فاعتمد على أمهات التفسير المشرقية والمغربية، ويظهر ذلك في تفصيله وذكره للمفسرين وطبقاتهم وتاريخ التفسير وأهم أعلامه في المشرق والمغرب³، إلا أن الملفت للنظر بعد الاستقراء والتتبع لمادة القراءات في ثنايا الكتاب وجدت أنه يذكر ابن عطية والزمخشري كثيرا ويستشهد بهما، أو يرجح قولاً لأحدهما على الآخر، أو ينفرد بقول ثالث.

أولا : في التفسير :

1- **تفسير ابن عطية** □ : إن تفسير ابن عطية مصدر أساسي ومادة خصبة استقى منها الإمام ابن جزى من معينها ورشف من معانيها، فلقد اعتبر تفسير ابن عطية من أحسن التأليف، قال: «... ثم جاء القاضيان أبو بكر بن العربي وأبو محمد عبد الحق بن عطية فأبدع كل واحد وأجمل واحتفل وأكمل ... وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التأليف وأعد لها ، فإنه اطلع على

¹ المحمدي، عبد الحي - الترجيح والاختيار عند ابن جزى - مقدمة الرسالة - رسالة دكتوراة - إشراف : عبد الله الغامدي - جامعة أم القرى - نوقشت سنة: 2008م.

² تنبيه: مصادره مما يعيننا فقط في التفسير والقراءات لأهمها لب البحث، أما غير ذلك فأثرت عدم ذكره اختصارا وتجنبنا للحشو والتطويل.

³ ابن جزى - مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل - ص: 9- 10.

⁴ عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن عطية المحاربي، أبو محمد ، أحد أعلام التفسير أندلسي من أهل غرناطة عارف بالأحكام والحديث ، له كتاب التفسير المسمى " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " توفي سنة 541 هـ. ينظر: مخلوف، محمد حسين - شجرة النور الزكية - ج: 1 - ص: 129. الأذنوي، أحمد بن محمد - طبقات المفسرين - ت: سليمان بن صالح الخزي - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - مكتبة العلوم والحكم - ط، 1: 1417 هـ - 1997 م - ص: 175. الزركلي - الأعلام - ج: 3 - ص: 282.

تأليف من كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة، مسدد النظر، محافظ على السنة»¹.

ولذلك فلا بدع أن يوصف تفسير ابن عطية بأنه «محرم» لا سيما ، وقد دفع الشبه وخلص الحقائق وحرر ما هو محتاج إلى التحرير، وقد نوه بذلك في مقدمته، وشاعت عند الناس تسميته المحرم الوجيز².

2- تفسير الزمخشري: تفسير الزمخشري³ كان كذلك موردا هاما بالنسبة لابن جزى الغرناطي وقد أفاد منه كثيرا، وقد اشترك هذا التفسير في كثير من الأحيان مع تفسير ابن عطية السالف الذكر إما مؤكدا أو مرجحا أو مرجوحا، ونظرا لأهميته عند ابن جزى قال فيه: «... ومما بأيدينا من تأليف أهل المشرق تفسير ابن القاسم الزمخشري، فمسدد النظر، بارع في الاعراب، متقن في علم البيان، إلا أنه ملاء كتابه من مذهب المعتزلة وشهرهم وحمل آيات القرآن على طريقتهم فتكدر صفوه، وتمرر حلوه، فخذ منه ما صفا ودع منه ما كدر»⁴.

¹ المصدر السابق - ص: 10.

² محمد الفاضل بن عاشور- التفسير ورجاله- القاهرة- دار السلام- ط، 1- : 1429هـ- 2008م- ص: 71. وينظر:

الذهبي ، محمد حسين- التفسير والمفسرون- القاهرة- مكتبة وهبة- ط، 7: 2000م- ج: 1- ص: 172 وما بعدها.

³ أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الامام الكبير في التفسير والحديث واللغة والنحو وعلم البيان، ولد سنة 467هـ، وكان قد سافر إلى مكة وجاور بها زمانا فقبل له جار الله ، له تأليف عديدة منها : الكشف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، توفي سنة 538هـ بخوارزم. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر- وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان - ت: احسان عباس- بيروت- دار صادر- ج: 5- ص: 186. ابن العماد، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ت: عبد القادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط- دمشق- بيروت- دار ابن كثير- ط، 1: 1410هـ- 1989م- ج: 6- ص:

194 - 195.

⁴ مقدمة التسهيل - ص: 10.

وأما قيمه هذا التفسير فهو بصرف النظر عما فيه من الاعتزال تفسير لم يسبق مؤلفه إليه لما أبان فيه من وجوه الاعجاز في غير ما آية من القراءان، ولما أظهر فيه من جمال النظم القراءاني وبلاغته، وليس كالزمخشري من يستطيع أن يكشف لنا عن جمال القراءان وسحر بلاغته.¹

ولقد سما تفسير ابن عطية إلى مساواة تفسير الزمخشري مصافا و مكاتفا، فإنهما زيادة على اتفاقهما في المعاصرة قد اتفقا في المنهج العلمي الأدبي ، وتشابها بتشابه صاحبيهما في تأسيس ثقافتهما العامة على أساس الأدب واللغة... فابن عطية أطرد نفسا وأكثر جمعا وتفننا، فهو وجيز باعتبار طريقة عرضه المباحث لا باعتبار مقدار جملته، أما الزمخشري فهو أقل جمعا وإن كان أعمق غوصا في تحليل الكلام، ومن هنا نشأ ذلك الحكم المشهور المبني على دقيق المقارنة بين التفسيرين، وهو ماشاع عند العلماء منذ قرون، وأورد صاحب كشف الظنون مورد القول المأثور والأمر المشهور من أن ابن عطية أجمع وألخص، والزمخشري ألخص وأغوص.²

ولعل هذا الأمر هو الذي حدا بالإمام ابن جزى إلى أن يعتمد على هذين التفسيرين، ويكون لهما النصيب الأوفر في ثنايا كتابه.

ثانيا : في القراءات القرآنية

القراءات القرآنية معين خصب يستقي منه المفسر مادته العلمية التي تزيد البحث ثراء وتنوعا- وسرى في الفصل الثاني كيف أعمل ابن جزى القراءات في تفسيره ووظفها- ومن بين الكتب التي اعتمد عليها- رحمه الله- في تفسيره من كتب القراءات بنوعها المتواتر والشاذ:

¹ الذهبي، حسين- التفسير والمفسرون- ص:306.

² محمد الفاضل بن عاشور- التفسير ورجاله- ص:72.

1- كتب المقرئ الإمام أبي عمرو الداني¹: قال عنه ابن جزى في مقدمته: «وأما أبو عمرو الداني فتأليفه تزيد على مائة وعشرين إلا أن أكثرها في القرآن، ولم يؤلف في التفسير إلا قليلاً». ²

من بين كتبه كتب القراءات التي ألفت في القراءات السبع كجامع البيان في السبعة، التيسير في القراءات السبع، إيجاز البيان في قراءة ورش، المحتوى في القراءات الشاذة³...

2- كتب معاني القرآن لأبي إسحاق الزجاج⁴ والحجة لأبي علي الفارسي⁵

¹ هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر المعروف بابن الصيرفي أو الداني، الإمام الحافظ أبو عمرو، ولد سنة 371هـ، قرأ الروايات على عبد العزيز الفارسي، وابن خاقان وأبي الفتح وأبي الحسن بن غلبون، له تأليف مفيدة في علوم القرآن منها: جامع البيان في السبعة، التيسير في القراءات السبع، إيجاز البيان في قراءة ورش، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المحتوى في القراءات الشاذة، الوقف والابتداء، توفي سنة 444هـ. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد- طبقات القراء- ت: أحمد خان- ط، 1: 1418هـ- 1997م- ج: 2- ص: 617. ابن الجزري- غاية النهاية في طبقات القراء- ج: 1- ص: 503. ابن الجزري، محمد بن أحمد- النشر في القراءات العشر- ت: علي محمد الضباع- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ج: 1- ص: 34.

² ابن جزى- مقدمة التسهيل- ص: 10.

³ الذهبي، محمد- طبقات القراء- ج: 2- ص: 618.

⁴ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي، كان يخرط الزجاج ثم تركه إلى الاشتغال بالأدب فنسب إليه، من أهل العلم بالأدب له عدة كتب منها: معاني القرآن، الأمالي، الاشتقاق، العروض. ينظر- ابن خلكان- وفيات الأعيان- ج: 1- ص: 49. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف- إنباه الرواة على أبناء النحاة- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة- دار الفكر العربي- بيروت- مؤسسة الكتب الثقافية- ط، 1: 1406هـ- 1986م- ج: 1- ص: 194.

⁵ هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أحد الأئمة في علم العربية، له مصنفات عديدة منها: الحجة للقراء السبعة، من تلاميذه ابن جني النحوي المشهور. ابن خلكان- وفيات الأعيان- ج: 1- ص: 131. و إنباه الرواة- ج: 1- ص: 273.

قال ابن جزى: «...وصنف في معاني القراءان جماعة من النحويين كأبي إسحاق الزجاج وأبي علي الفارسي»¹.

المطلب الثالث: منهجه في الكتاب

كان من أهم الأسس التي بنى عليها عليها ابن جزى تفسيره هو التفسير بالمأثور ، وقد شمل هذا النقاط التالية:

1- تفسير القراءان بالقراءان ؛

أما ما يتعلق بالتفسير القراءاني للقراءان فإننا نجد ابن جزى ينظر إلى النص القراءاني في ضوء نظائره القراءانية إن وجدت، ويتفحص المعنى العام من خلالها فيتبين له من خلال ذلك بيان ما قد أجهم في موضع موضحا في موضع آخر ، وما قد أجهل في موضع مفصلا في موضع آخر ... الخ ، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿فَلَقَّحْ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ

كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾²

فوضح معنى الكلمات والمراد بها في هذه الآية بقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا

أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾³.

2- التفسير بالمأثور من السنة النبوية ؛

يعد تفسير القراءان بالسنة من أهم المصادر بعد تفسير القراءان بالقراءان، لذا نرى ابن جزى

اهتم به كثيرا، وأمثله كثيرة جدا ، ومن ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴿٤٥﴾⁴

يقول ابن جزى - رحمه الله-: «اجتنبوا جماعهن وقد فسر ذلك الحديث ثم ذكره...»¹.

¹ ابن جزى- مقدمة التسهيل- ص: 10.

² البقرة- الآية: 37.

³ الأعراف- الآية: 23. ابن جزى- التسهيل- ص: 45.

⁴ البقرة- الآية: 222

3- تفسيره بالماثور من أقوال الصحابة:

تفسير الصحابة الكرام له مكانة هامة في معرفة كلام الباري سبحانه ، كيف لا وهم الذين عاشروا التزيل، وشافهوا من نزل عليه الوحي، فعرفوا منه مواقع الخطاب ووجوه البيان...لذا فقد اعتمد ابن جزى على أقوال الصحابة كثيرا، ومن ذلك تفسيره لقوله عز وجل: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَاللَّوَالِدِينَ إِحْسَانًا ۚ وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۗ﴾².

حيث اختلفت الأقوال بناء على اختلاف أقوال الصحابة في معنى الصاحب في هذه الآية فقال ابن عباس³: المقصود بالصاحب في هذه الآية الرقيق، وقال علي⁴: المقصود به الزوجة والأمثلة على ذلك كثيرة جدا.⁵

¹ ابن جزى - التسهيل - ص: 80.

² النساء- الآية: 36.

³ هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، يكنى أبا العباس، دعا له النبي - صلى الله عليه وسلم- بالفقه في الدين فلقب ببحر الأمة وترجمان القرآن، لم يغز مع النبي - صلى الله عليه وسلم-، توفي سنة 86 من الهجرة. ابن سعد الطبقات الكبير- ج: 6- ص: 320

⁴ هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، يكنى أبا الحسن، أحد الخلفاء الراشدين، بدرى شهد المشاهد كلها، توفي في شهر رمضان سنة 40 من الهجرة. ابن سعد- الطبقات الكبير- ج: 3- ص: 17 وما بعدها.

⁵ ابن جزى - التسهيل - ص: 141.

الفصل الأول

عرض القراءات في المحتاب

المبحث الأول: أنواع القراءات في الكتاب

المطلب الأول: أنواع القراءات المذكورة في الكتاب

المطلب الثاني: ذكره لأصول القراءات والفرش

المطلب الثالث: الاكتفاء بالقراءات السبع

المبحث الثاني: اعتماده على قراءة نافع المدني

المطلب الأول: انتشار قراءة نافع في المغرب عموماً

المطلب الثاني: تقديم قراءة نافع وذكره لها

المبحث الثالث: عزو القراءات ونسبتها

المطلب الأول: القراءات المتواترة

المطلب الثاني: القراءات الشاذة

لقد أولى الإمام ابن جزى - رحمه الله - اهتماما كبيرا في تفسيره بالقراءات سواء كانت مشهورة أم شاذة -، وجعل لها قسطا وافرا ضمنه صفحات كتابه شأنه في ذلك شأن كثير من المفسرين الذين تصدوا لتفسير كلام الله - عز وجل -، فقلما تجد مفسرا لم يوظف القراءات في تفسيره لآي القرآن وذلك لأن القراءات لها فوائد في تفسير القرآن، فهي إما أن تبين حكما من الأحكام الشرعية، أو تدل على حكمين شرعيين في حالتين مختلفتين، أو تدفع ما يتوهم وليس مرادا، أو تبين لفظا مبهما على البعض¹.

فعلم القراءات يعنى بالأوجه المنقولة في تلاوة الكلمات القرآنية وخاصة مواضع الخلاف بين القراء، وقد تقرر أن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات، وأن القراءات أبعاض القرآن... فالمفسر إذا اعتمد قراءة واحدة وأعرض عن غيرها فكأنما ترك بعض ما أنزل وأعرض عن تفسير القرآن بالقرآن الذي هو أول ما ينبغي أن يبدأ به².

لذا فإن الإمام ابن جزى ذكر في مقدمة تفسيره الفنون المتعلقة بالتفسير، وعد القراءات في المرتبة الثانية فقال - رحمه الله - في الباب الرابع: في فنون تتعلق بالقرآن: «اعلم أن الكلام على القرآن يستدعي الكلام في اثني عشر فنا من العلوم وهي: التفسير، والقراءات، والأحكام، والنسخ، والحديث والقصص، والتصوف، وأصول الدين، وأصول الفقه، واللغة، والنحو، والبيان»³.

فالقراءات إذن تستمد أهميتها من القرآن الكريم، والقرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه، والاستشراف على معانيه لا يتحقق

¹ ابن الجزري، محمد بن محمد - النشر في القراءات العشر - ت: علي محمد الضباع - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية -

ج: 1 - ص: 52. الزرقاني، محمد عبد العظيم - مناهل العرفان في علوم القرآن - ت: فواز أحمد زمري - دار الكتاب

العربي - ج: 1 - ص: 125. سيب، خير الدين - القراءات القرآنية

² قابة، عبد الحليم بن محمد الهادي - القراءات القرآنية تاريخها، ثبوتها، حجيتها وأحكامها - مراجعة: مصطفى سعيد

الخن - دار الغرب الإسلامي - ط، 1: 1999م - ص: 67.

³ ابن جزى - مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل - ص: 6 - . عبد الإله الحوري - أسباب اختلاف المفسرين في آيات الأحكام -

رسالة ماجستير - إشراف: أحمد يوسف سليمان - جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - سنة المناقشة: 1422هـ - 2001م -

ص: 123 وما بعدها.

إلا بفهم رصفه ومبانيه، ولا يتوصل إلى كل ذلك إلا بعد العلم بوجوه قراءاته واختلاف رواياته، ومن ثم صار علم القراءات من أجل العلوم النافعات¹.

قال الطاهر بن عاشور: «وأما القراءات فلا يحتاج إليها إلا في حالة الاستدلال بالقراءة على تفسير غيرها، وإنما يكون في معنى الترجيح لأحد المعاني القائمة من الآية أو لاستظهار على المعنى، فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب...»².

فعلم القراءات من أجل العلوم قدرا، وأعلاها منزلة لاتصاله بأشرف الكتب السماوية وأفضلها على الإطلاق وهو القرآن الكريم، وشرف العلم من شرف المعلوم.³

كما أن القرآن الكريم أنزل ليؤيد بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا، وينفي بعضه عن بعضه الوهم واللبس، وهذه الخاصية في إثراء المعاني وتنوعها و دفع التعارض بين الآيات والجمع بينها في سياق قرآني فريد ليؤيد هذه السمة في القراءات القرآنية ويبين دورها الهام في العملية التفسيرية.

¹ القسطلاني، شهاب الدين- لطائف الإشارات لفنون القراءات- ت: عامر السيد عثمان و عبد الصبور شاهين- القاهرة- ط: 1392هـ- 1972م- ص: 6.

² الطاهر، بن عاشور- التحرير والتنوير- الدار التونسية للكتاب- ط: 1984- ج: 1- ص: 25.

³ الرومي، فهد بن عبد الرحمان- دراسات في علوم القرآن الكريم- الرياض- مكتبة الملك فهد- ط، 14: 1426هـ - ص: 343.

المبحث الأول: اهتمام ابن جزي بالقراءات القرآنية

المطلب الأول: أنواع القراءات المذكورة في الكتاب

لقد ذكر الإمام ابن جزي القراءات في تفسيره، وجعل الباب الثامن من مقدمة تفسيره يتكلم على ماهية القراءات وأقسامها، وشروط القراءة الصحيحة ثم تكلم على مناهج القراء فقال -رحمه الله-: «الباب الثامن في جوامع القراءات وهي على نوعين: مشهورة وشاذة، المشهورة القراءات السبع وهو حرف نافع المدني وابن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم وحزمة والكسائي الكوفيين، ويجري مجراهم في الصحة والشهرة: يعقوب الحضرمي، وابن محيصن¹، ويزيد بن القعقاع، والشاذة ما سوى ذلك، وإنما سميت شاذة لعدم استفاضتها في النقل، وقد تكون فصيحة اللفظ وقوية المعنى².

*أقسام القراءات عند ابن جزي: قسم الإمام ابن جزي -رحمه الله- القراءات إلى قسمين:

1- المشهورة: وهي القراءات السبع وما يجري مجراها في الصحة والشهرة.

2- الشاذة: ما سوى ذلك.

إن هذا التقسيم يحتاج إلى وقفة طويلة لا سيما إذا علمنا أنه صاحب تمكن في هذا الفن كما أسلفنا، وهذا الضابط الذي ذكره للشذوذ يشير إلى أن هناك قراءات أهملت فلم تبلغ حد الاشتهار، وهذا أمر يحتاج إلى تحرير وتبسيط للضوء على تاريخ القراءات والمراحل التي مرت بها القراءات لنصل إلى درجة تشذيب القراءات³.

¹ أشرت إلى أن ابن جزي استبدل خلف العاشر بابن محيصن الذي يعتبر من الشواذ. ينظر الفصل الثالث من هذه الرسالة. ص:

² ابن جزي -مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل- ص: 17.

³ الطيار، مساعد- شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي -السعودية- دار ابن الجوزي- ط، 1431هـ- ص: 231.

لما كان القرءان الكريم آخر كتب الله - تعالى - المتزلة على أنبيائه ورسله لهداية البشرية جميعا، وأن يكون الدستور الدائم لجميع الناس وصالحا لكل الأزمان فقد يسر الله عز و جل حفظه على الأمة وأنزله على سبعة أحرف، وهي التي تمثل لهجات شبه الجزيرة العربية ... ولما كان الإنسان يتعذر عليه أن يتحول من لغته التي درج عليها ومرن لسانه على التخاطب بها منذ نعومة أظفاره وصارت طبيعة من طبائعه وسجية من سجاياه، واختلطت بلحمه ودمه اقتضت رحمة الله بعباده أن ييسر لها حفظ كتابها ليتمكنوا من قراءته والتعبد به بما يوافق لهجته ولغته¹.

ثم إن الله - تعالى - خص بحفظ كتابه من شاء من أهله فأقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه، وتلقوه من النبي - صلى الله عليه وسلم - حرفا حرفا لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا إثباتا ولا حذفًا، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم، وكان منهم من حفظه كله، ومنهم من حفظ أكثره، ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم -².

ولما كثر الاختلاف في خلافة سيدنا عثمان - رضي الله عنه - أقدم على خطوة جليلة ومرحلة متجددة في تاريخ القرءان والقراءات، فقد ضيق المصحف العثماني من إطار استخدام رخصة الأحرف السبعة والتي كانت مفتوحة على مصراعها وصفى إلى الأبد من القرءان كل القراءات التي لم يثبت على سبيل القطع أنها من القرءان³.

¹ البناء، أحمد بن محمد - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر - ت: شعبان محمد إسماعيل - بيروت - عالم الكتب - ط، 1: 1408 هـ - 1987 م - ج: 1 - ص: 9.

² ابن الجزري - النشر في القراءات العشر - ج: 1 - ص: 6. الفنيسان، سعود - اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره - دار اشبيليا - ط، 1: 1418 هـ - 1997 م - ج: 1 - ص: 84.

³ صبري الأشوح - إعجاز القراءات القرآنية - القاهرة - مكتبة وهبة - ط، 1: 1419 هـ - 1998 م - ص: 52.

لكن قد بقي خارج حدود عثمان عددا من الحروف التي تتميز عما في نسخته بالزيادة أو بالنقصان كقراءة عبد الله بن مسعود¹ ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَةً وَاحِدَةً﴾ في سورة يس، ويقرأ ﴿كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ﴾ في سورة القارعة، وكان يحدف من مصحفه أم الكتاب ويمحو المعوذتين، ويقول: لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه، وأبي² يقرأ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا﴾، ويزيد في مصحفه افتتاح دعاء القنوت إلى قول الداعي: إن عذابك بالكافرين ملحق ويعده سورة من القراء³...

ولقد جاء معظم هذه الحروف في مصحف ابن مسعود - رضي الله عنه - لعدم شهود العريضة الأخيرة، وفي مصحف أبي بن كعب الذي لم يشأ كما تذكر المصادر أن يتخلى عما سمعه بنفسه من النبي - صلى الله عليه وسلم - كما جاء بعضها في مصاحف الصحابة الآخرين الذين عنوا أحيانا بتفسير بعض الألفاظ أو الأحكام وأثبتوا ذلك كتابة⁴.

إلا أن بعضا من الناس لم يتقيدوا بمصحف عثمان على الرغم من القرار العثماني الصريح وإجماع المسلمين عليه، فقد ظلت فئة من الناس متمسكة بها ومقتنعة تماما بأن ما صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يمكن تجاهله فاحتاج ذلك إلى ثلاثة قرون حتى أسدل الستار عليها... كما كان للرسم أثر بارز في انحصارها فقد بدت مناوئته لها على مر الأعوام شديدة حتى إذا حل القرن الرابع وجدنا أثره قد ترسخ في أذهان المسلمين فانجلى الخلاف عن نصر حاسم له أدى إلى ترك تلك المخالفات وجعلها من الشواذ⁵.

¹ هو عبد الله بن مسعود بن غافل، كنيته أبو عبد الرحمن الهذلي، كان يخدم النبي - صلى الله عليه وسلم - توفي بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين. ابن الأثير - أسد الغابة - ج:3 - ص: 259 - 260.

² هو أبي بن كعب بن قيس الأنصاري، كنيته أبو المنذر، سيد القراء، شهد بدرًا والمشاهد كلها، توفي في خلافة عثمان سنة 30هـ. العسقلاني، أحمد بن حجر - الإصابة في تمييز الصحابة - القاهرة - دار السعادة - ج:1 - ص:16.

³ ابن قتيبة - تأويل مشكل القراء - ت: السيد أحمد صقر - القاهرة - مكتبة دار التراث - ط، 2: 1393هـ - 1973م - ص:24.

⁴ محمود أحمد الصغير - القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي - دار الفكر المعاصر - لبنان - بيروت - دار الفكر - سوريا - ط، 1: 1419هـ - 1999م - ص:35. البيلي، أحمد - الاختلاف بين القراءات - بيروت - دار الجيل - ط، 1: 1408هـ -

1988م - ص:109 وما بعدها

⁵ - محمود الصغير - القراءات الشاذة - ص: 37.

ومن هنا بدأ تبيين القراءة المقبولة من القراءة غير المقبولة ، وبقي بين يدي الناس بعض القراءات التي تسلت عبر روايتها إما مفردة وإما كاملة، وهذه القراءات حكم عليها العلماء بالشذوذ لأحد أسباب أشار إليها الإمام ابن جزى كأن تخالف رسم عثمان، أو أن تكون منقولة بطريقة أقل من الطرق المشهورة، وغالب ما يقع عليه أحد هذين الوصفين فإن العلماء لا يتلقونه بالقبول¹.

وقد اكتفى الإمام ابن جزى بصحة السند فلم يشترط التواتر فقال: ولا يجوز أن يقرأ بحرف إلا بثلاثة شروط:

أحدها: أن يوافق خط المصحف

والثاني: أن ينقل نقلا صحيحا مشهورا

والثالث: أن يوافق كلام العرب ولو في بعض اللغات أو بعض الوجوه².

قال ابن الجزري: «... صح سندها فإننا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم³».

فعلى رأي ابن جزى القراءات على قسمين:

المشهورة وهي القراءات السبع لشهرتها واستفاضتها وما عدا ذلك فهو من الشاذ لعدم توفر شرط الشهرة والقبول

¹ الطيار مساعد- شرح مقدمة التسهيل لابن جزى- ص:232. صبري الأشوح- إعجاز القراءات- ص:60.

² أبو القاسم، محمد بن جزى- تقريب الوصول إلى علم الأصول- ت: محمد المختار الشنقيطي- ط،2: 1432هـ- 2002م- ص:270. سيب، خير الدين- الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية- دمشق- دار الكلم الطيب- ط،1: 1428هـ- 2007م- ص:29.

³ ابن الجزري- النشر- ج:1- ص: 13

المطلب الثاني: ذكره لأصول القراءات وفرش الحروف

إن اهتمام أي مفسر بالقراءات وتوظيفه لها لا يخلو من ذكره للحروف المختلف فيها بين القراء لبيان ما يترتب على هذا الاختلاف، أو يأتي على ذكر ما ذهب إليه هذا القارئ في هذا الأصل أو ذلك، وهو ما يسمى بالأصول والفرشيات.

*** تعريف الأصول والفرش:** لا أكاد أجد أفضل من تعريف ابن جزري نفسه للأصول والفرش حيث قال -رحمه الله-: «اعلم أن اختلاف القراء على نوعين: أصول وفرش للحروف، فأما الفرش هو ما لا يرجع إلى أصل مطرد ولا قانون كلي، وهو على وجهين: اختلاف في القراءة باختلاف المعنى¹، و باتفاق المعنى².

وأما الأصول فالاختلاف فيها لا يغير المعنى وهي ترجع إلى ثمان قواعد:

الأولى: المد وهو في حروف المد الثلاثة ويزاد فيها على المد الطبيعي بسبب الهمزة أو التقاء الساكنين.

الثانية: الهمز وأصله التحقيق ثم قد يخفف على سبعة أوجه: ابدال واو، أو ياء أو ألف وتسهيل بين الهمزة والواو وبين الهمزة والياء وبين الهمزة والألف وإسقاط.

الثالثة: الإظهار والإدغام والأصل الإظهار ثم يحدث الإدغام في المثلين أو المتقاربين وفي كلمة وكلمتين وهو نوعان: إدغام كبير انفرد به أبو عمرو، وهو إدغام المتحرك، وإدغام صغير لجميع القراء وهو إدغام الساكن.

الرابعة: الإمالة وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء والأصل الفتح، ويوجب الإمالة الكسرة والياء.

¹ كقراءة الكوفيين وابن عامر : ننشزها وقرأ الباقون: ننشرها ينظر: ابن مجاهد- السبعة في القراءات- ت: شوقي ضيف- مصر- دار المعارف- ص: 189. القاضي، عبد الفتاح- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة- مكة- مكتبة أنس بن مالك ط، 1: 1423هـ- 2002م- ص: 66.

² كقراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف : حفظا وقرأ الباقون: حافظا- ابن مجاهد- السبعة- ص: 350.

الخامسة: الترقيق والتفخيم و الحروف على ثلاثة أقسام: مفخم في كل حال وهي حروف الاستعلاء السبعة، ومفخم تارة ومرفق أخرى وهي الراء واللام والألف فأما الراء فأصلها التفخيم وترقق للكسر والياء، وأما اللام فأصلها الترقيق وتفخم لحروف الإطباق، وأما الألف فهي تابعة للتفخيم والترقيق لما قبلها، والمرفق على كل حال سائر الحروف.

السادسة: الوقف وهو على ثلاثة أنواع: سكون جائز في الحركات الثلاثة والروم في المضموم و المكسور وإشمام في المضموم خاصة.

السابعة: مراعاة الخط والوقف.

الثامنة: إثبات الياءات وحذفها وتسكينها وفتحها¹.

إن هذه المقدمة حول مناهج القراء ومذاهبهم والإحاطة التامة بما ترجع إليه أصول القراءة لينبئ عن شخصية علمية ذات قيمة خصوصا في مجال القراءات، بل نكاد نقول إن الإمام ابن جزى موسوعة علمية في كثير من الفنون المتعلقة بتفسير كلام الله - عز و جل - وصاحب تبحر في علم القراءات، ويشهد لهذا الكلام تأليفه في علم القراءات وتوظيفه للقراءات في هذا التفسير العظيم².

وقد تتبعت مواضع القراءات في كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" تتبعا استقرائيا تاما فوجدته - رحمه الله - يعنى بهذا الجانب اعتناء كبيرا، وأغلب اعتنائه باختلافات القراء في فرش الحروف، أما أصول القراءة فلم يكن نصيبها عنده إلا القليل، ويرجع ذلك إلى أن اختلاف القراءات في الفرش هو الذي

¹ ابن جزى - مقدمة التسهيل - ص: 12. مساعد الطيار - شرح مقدمة التسهيل - ص: 230.

² ينظر مبحث مصنفاته وثناء العلماء عليه - ص: 9 من هذه الرسالة.

يترتب عليه الاختلاف في المعاني والأحكام والإعراب والترجيح والاختيار وغير ذلك، أما الأصول فلا يختلف المعنى باختلافها غالباً.

يقول ابن عاشور: أرى أن للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أما الحالة الأولى: فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمارات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة مثل: عذابي بسكون الياء وعذابي بفتحها، وفي تعدد وجوه الإعراب مثل: حتى يقول الرسول بفتح لام يقول وضمها، ونحو لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة برفع الأسماء الثلاثة أو بفتحها أو رفع بعض وفتح بعض، ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القراءان من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جدا لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي.¹

وأما الحالة الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: ملك يوم الدين ومالك يوم الدين ونشرها و نَشْرُها، وظنوا أنهم قد كذبوا بتشديد الذال أو قد كذبوا بتخفيفه... وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى أو يثير معنى غيره...²

* أمثلة على أصول القراءات :

لقد صرح الإمام ابن جزى بهذا المنهج في مقدمة كتابه بأن يذكر ما فيه فائدة تثري المعاني أو تبين معنى لم تبينه قراءة أخرى، لذلك لم يعتن بأصول القراءات كثيراً. قال - رحمه الله-: «وذكرنا من

¹ محمد الطاهر بن عاشور- التحرير والتنوير- ج: 1- ص: 51.

² المصدر نفسه- ج: 1- ص: 55 وما بعدها.

قال: « قرئ بالهمز وخفض التاء مثل الذي في الحجر وق، ومعناه : الغيضة من الشجر، وقرئ هنا وفي ص بفتح اللام وخفض التاء فقليل: إنه مسهل من الهمز»¹ يشير - رحمه الله- إلى بيان أصل من أصول القراءة وهو النقل.

ب/ المد : في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ رَبُّهُ لَلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۗ ﴾²

قال: « وقرئ دكاء بالمد والهمز أي: أرضا دكا».³

يشير إلى أصل من أصول القراءة وهو المد.

ج/ الإظهار والإدغام في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ ﴾⁴

قال: « بتخفيف الميم على إدخال همزة الاستفهام على من، وقيل هي همزة النداء والأول أظهر، وقرئ بتشديدها على إدخال أم على من»⁵.

فابن جزري- رحمه الله- يتناول في هذه القراءة أصلا من أصول القراءة التي اختلف فيها القراء وهو الإظهار والإدغام.

¹ ابن جزري- التسهيل - ص: 99.

² الأعراف- الآية: 143. قرأ الأخوان وخلف بالمد مع همزة بعده، والباقون بغير همز. ابن مجاهد- السبعة- ص: 293 التيسير- ص: 113. النشر- ج: 2- ص: 271.

³ ابن جزري- التسهيل- ص: 238. خفف الميم نافع وابن كثير وهمزة وشدد الباقر. ابن مجاهد- السبعة- ص: 561. التيسير- ص: 189. النشر- ج: 2- ص: 362.

⁴ الزمر- الآية: 9.

⁵ - المصدر السابق- ص: 582.

د/ الوقف على مرسوم الخط:

في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَابُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۗ ﴾¹.

قال: «ويكأن مذهب سيبويه: أن وي حرف تنبيه ثم ذكرت بعدها كأن والمعنى على هذا: أنهم تنبهوا لخطئهم في قولهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون، ثم قالوا كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي: ما أشبه الحال بهذا، وقال الكوفيون: ويك هو ويلك حذف منها اللام لكثرة الاستعمال ثم ذكرت بعدها أن... وقيل: ويكأن كلمة واحدة معناها ألم تعلم².

ولتوضيح هذا الأصل نسوق ما ذكره علماء القراءات في هذه الكلمة

قال الشاطبي³: وَقِفْ وَيَكَاَنَّهُ وَيَكَاَنَّ بِرَسْمِهِ وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلًّا⁴

فالكسائي يقف على الياء ويصح عنده أن يبدأ بالكاف، وأن أبا عمرو يقف على الكاف، ويصح البدء عنده بقولك: أن الله في الأول وأنه في الثاني⁵.

فالإمام ابن جزري أشار إلى هذا الأصل في حالة الوقف من دون إشارة إلى من قرأ بهذا الوجه أو بغيره في حالة الوقف.

¹ القصص - الآية: 82.

² ابن جزري - التسهيل - 502. وقف الكسائي على الياء من الكلمتين، وأبو عمرو على الكاف، والباقون على الكل. النشر - ج: 2 - ص: 342.

³ هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الضرير، كنيته أبو القاسم، أحد الأعلام المشهورين، ولد آخر سنة 538هـ بشاطبة الأندلس، له مؤلفات في علوم القراءات منها: حرز الأماني في القراءات السبع، عقيلة أتراب القصائد، ناظمة الزهر، توفي بمصر سنة 590هـ. ابن الجزري - غاية النهاية في طبقات القراء - ج: 1 - ص: 199.

⁴ الشاطبي، القاسم بن فيره - متن الشاطبية - المدينة المنورة - مكتبة دار الهدى - ط، 4: 1426هـ - 2005م - ص: 31.

⁵ القاضي، عبد الفتاح - الوافي في شرح الشاطبية - جدة - مكتبة السوادي - ط، 5: 1420هـ - 1999م - ص: 182.

المطلب الثالث: الاكتفاء بالقراءات السبع

إن غالب ما ورد من القراءات في كتاب " التسهيل لعلوم التنزيل " هو قراءات الأئمة السبعة حيث اقتصر - رحمه الله- على هؤلاء وهم: نافع المدني،¹ ابن كثير المكي²، أبو عمرو البصري³، ابن عامر الشامي⁴، عاصم⁵، حمزة⁶، والكسائي⁷ الكوفيون.

قال - رحمه الله-: « الباب الثامن في جوامع القراءات وهي على نوعين: مشهورة وشاذة، المشهورة القراءات السبع وهو حرف نافع المدني وابن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون

¹ هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم أصله من أصفهان، كنيته أبو رؤيم، ولد سنة 70هـ، وتوفي سنة 169 هـ روى عنه قالون وورش، توفي قالون سنة 121هـ وتوفي وورش بمصر سنة 197 هـ. الذهبي، محمد بن أحمد- طبقات القراء- ت: أحمد خان- ط،1: 1418هـ- 1997م- ج: 1- ص: 104. ابن الجزري- النشر- ج:1- ص:112.

² هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز، إمام أهل مكة في القراءه، ولد سنة 45 هـ ومات سنة 120، روى عنه البزي وقنبل. الذهبي- طبقات القراء- ج:1- ص: 69. ابن الجزري- النشر- ج:1- ص:120.

³ هو زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري، توفي بالكوفة سنة 154هـ، روى عنه الدوري والسوسي توفي الدوري سنة 246هـ، وتوفي السوسي سنة 261هـ. الذهبي- طبقات القراء- ج:1- ص:91. ابن الجزري- النشر- ج:1- ص:134.

⁴ هو عبد الله بن عامر الدمشقي من التابعين توفي سنة 118هـ، روى عنه هشام توفي سنة 245هـ وعبد الله بن أحمد بن ذكوان توفي سنة 242هـ. الذهبي- طبقات القراء- ج:1- ص:59. ابن الجزري- النشر- ج:1- ص:144.

⁵ هو عاصم بن أبي النجود الكوفي المتوفى سنة 127هـ من التابعين، روى عنه شعبة بن عياش المتوفى سنة 193هـ، وحفص بن سليمان بن المغيرة المتوفى سنة 180هـ. الذهبي- طبقات القراء- ج:1- ص:75. ابن الجزري- النشر- ج:1- ص:155.

⁶ هو حمزة بن حبيب الزيات التيمي الكوفي المتوفى سنة 156هـ، روى عنه خلف بن هشام البزار المتوفى سنة 229هـ، وخلاد وخلاد بن خالد الكوفي المتوفى سنة 220هـ. الذهبي- طبقات القراء- ج:1- ص:112. ابن الجزري- النشر- ج:1- ص:166.

⁷ هو علي بن حمزة الكوفي الكسائي من أعلام اللغة توفي سنة 19هـ، روى عنه الليث بن خالد البغدادي المتوفى سنة 240 هـ و حفص الدوري. الذهبي- طبقات القراء- ج:1- ص:149. ابن الجزري- النشر- ج:1- ص:172.

وهذه القراءات هي التي قال عنها بأنها القراءات المشهورة ، إلا أن الملاحظ على هذا الكلام أن الإمام ابن جزى ذكر في مقدمة تفسيره أن القراءات المشهورة هي قراءات الأئمة السبعة المشهورين ثم قال بعد ذلك ويجري مجراهم في الصحة والشهرة يعقوب الحضرمي، وابن محيصة، ويزيد بن القعقاع، وهذا يجرنا إلى الكلام بأن ابن جزى لم يقتصر على قراءات الأئمة السبعة فقط كما ذكر صاحب كتاب : ابن جزى ومنهجه في التفسير¹ بل هو- رحمه الله- كان يذكر القراءات المتواترة جميعها (العشر) بدليل أنه أثبت قراءة يعقوب الحضرمي ويزيد بن القعقاع وابن محيصة²، وأثبت لها شرط الصحة والشهرة الثابتة للقراءات السبع.

أما في مسألة عزو القراءات ونسبتها للقراء فهنا كان يذكر القراءات الثلاث المتممة للعشر أحيانا بأسمائهم كما سنرى في ثنايا هذا البحث.

¹ ينظر :ج:1- ص:387.

² هذا من الاختيارات التي ذكرها ابن جزى وتفرد بها- ينظر: كتابه تقريب الوصول إلى علم الأصول- ص:271

المبحث الثاني: اعتماده على قراءة نافع المدني

بنى الإمام ابن جزى - رحمه الله - تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل" على قراءة الإمام نافع المدني، وقد جاء ذلك صريحاً في مقدمته¹، وعلل هذا الاختيار بأمرين اثنين:

أ/ لأنها القراءة المستعملة في بلاده بالأندلس وسائر بلاد المغرب، ولعله - رحمه الله - تبع في ذلك بعض مفسري المدرسة الأندلسية التي تبني تفسيرها للقرآن الكريم على هذه القراءة التي كانت شائعة في بلاد المغرب العربي وبلاد الأندلس لاعتبارات كثيرة سنذكرها في ما بعد، وأصدق شاهد على هذا الكلام قول الإمام أبي حيان² في مقدمة تفسيره «... قرأت القرآن برواية ورش، وهي الرواية التي نشأ عليها ببلادنا وتعلمها أولاً في المكتب...»³

ب/ اقتداء بالمدينة المنورة - شرفها الله - لأن قراءة نافع هي قراءة أهل المدينة، ويذكر ابن جزى هنا مقولة الإمام مالك⁴: قراءة نافع سنة⁵.

وسيظهر هنا أثر الرحلات العلمية إلى المدينة وحمل العلم عن علمائها وقراءها مما يجرننا إلى الحديث عن التطور التاريخي لهذه القراءة ووصولها إلى بلاد المغرب.

¹ ابن جزى - مقدمة التسهيل - ص: 7.

² هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الجياني الأندلسي، أبو حيان، ولد سنة 645 هـ بغرناطة، له كتاب: البحر المحيط في التفسير، توفي سنة 745 هـ بالقاهرة. ابن حجر - الدرر الكامنة - ج: 5 - ص: 70. الأذنوي - طبقات المفسرين - ص: 278 وما بعدها.

³ أبو حيان، محمد بن يوسف - البحر المحيط - ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط، 1: 1413 هـ - 1993 م - ج: 1 - ص: 115.

⁴ هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي كنيته أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، ولد بالمدينة سنة 93 هـ وتوفي بها سنة 179 هـ، من أهم كتبه: الموطأ. الدرر الكامنة - ج: 3 - ص: 250. - الزركلي - الأعلام - ج: 5 - ص: 257.

⁵ ابن الجزري - النشر - ج: 1 - ص: 112.

المطلب الأول: انتشار قراءة نافع في المغرب عموماً

إن من أسباب انتشار قراءة نافع في المغرب عموماً هو بسبب دخول بعض تلاميذ نافع إلى المغرب وقد أوقفنا المصادر على اثنين منهم هما: أبو عبد الرحمان عبد الله بن يزيد المقرئ (ت212هـ) وأبو يحيى زكريا بن يحيى الوقار المصري¹ (ت254هـ).

فأما أبو عبد الرحمان المقرئ فقد جمع بين قراءة نافع برواية الحروف عنه وقراءة أهل البصرة، وقرأ على أبي زكريا الوقار تلميذ نافع وأخذ عنه حرف نافع، وهذا يدل على أن أبا عبد الرحمان لم يقتصر على نافع بل تعداه إلى تلاميذه الأمر الذي جعله ملماً تماماً بهذه القراءة.

وأما الوقار فقد قرأ القراءان على نافع المدني وكان من المعمرين، وجلس إلى نافع ومالك في سن مبكرة².

ومن تلاميذ نافع كردم بن خالد المغربي، فهؤلاء الثلاثة هم أول من أدخل قراءة نافع، وعلى أيديهم تم اتصال السند الإفريقي لتلك القراءة بإمامها.

وإلى هذا أشار ابن الفرضي عندما قال إن قراءة نافع كانت قبل مجيء ابن خيرون قراءة الخواص مما يعني أنها لم تكن منتشرة كما ينبغي لكنها كانت معروفة.

ويبدو أن الاهتمام الخاص بهذه القراءة بدأ في عهد الإمام سحنون (ت240هـ) الذي حمل لواء المذهب المالكي بإفريقية وعاد إلى القيروان من رحلته العلمية ليظهر بذلك علم أهل المدينة بالمغرب على غيره من المذاهب الموجودة وخاصة المذهب الحنفي¹.

¹ شلي، هند- القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري- الدار العربية للكتاب- ط: 1983م- ص:

220 وما بعدها. عبد الهادي، أحميتو- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش - المملكة المغربية- منشور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - ط: 1424هـ - 2003م- ج: 1- ص: 28 وما بعدها.

² ابن فرحون- الديباج المذهب- ص: 118.

كما أن التشتت المذهبي الذي عرفه المغرب تذبذبت معه النفوس فتاقت إلى الاستقرار في عقيدتها، وبحث عن الإسلام البسيط الخالي من التعقيد فكان مذهب مالك أحسن ما استجاب لتلك الرغبات، وأصبح الإمام مالك المثل الأعلى الذي يقتدى به في كل صغيرة وكبيرة، وقد كان الإمام مالك يرى بأن قراءة نافع سنة مما جعل العامة يعتقدون أن الحرص على تلقين قراءة نافع قد كان بسبب اعتبارها وحدها القراءة التي تلاها النبي - صلى الله عليه وسلم -².

وقد أمر القاضي عبد الله بن طالب المقرئ ابن برغوث بجامع القيروان ألا يقرئ الناس إلا بحرف نافع أيام توليه قضاء القيروان. فهذا الاهتمام الرسمي من الدولة بوقراءة الإمام نافع الصدارة في القراءة والإقراء والتعليم³.

فانتشار قراءة نافع تم مع بدأ الاهتمام بها اهتماما خاصا، وذلك ما وقع تماما لمذهب الإمام مالك نظرا للظروف السياسية والفكرية التي كانت عليها البلاد⁴.

¹ القراءات بإفريقية - ص: 223.

² شليبي، هند- القراءات بإفريقية- ص: 231.

³ أعراب، سعيد- القراء والقراءات بالمغرب- لبنان- بيروت- دار الغرب الإسلامي- ط، 1: 1410هـ- 1990م- ص: 21.

⁴ المصدر السابق- ص: 235. المختار ولد أباه- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب- منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- ط: 1422هـ- 2001م- ص: 249.

المطلب الثاني: تقديم قراءة نافع وذكره لها

إن من لوازم تبني قراءة ما من القراءات وبناء تفسيره بأكمله عليها أن تقدم في الذكر، ولذا فإن ابن جزى - رحمه الله - لم يخرج عن هذا المنهج الذي خطه إلا في بعض المواضع، فكان - رحمه الله - يقدم قراءة نافع عندما يجتمع في موضع واحد أكثر من قراءة، ويفسر الآية على مقتضاها.

1- في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ ﴾¹

قال ابن جزى: «وردت لفظة الكافر بصيغة الإفراد، وهي قراءة نافع ومن معه، ويستعين بقراءة الآخرين فيقول: والمراد بالكافر الجنس بدليل قراءة الكفار بالجمع²».

فهنا نرى كيف أن ابن جزى يقدم قراءة نافع في الذكر ويفسر الآية على مقتضاها ثم يذكر القراءات الأخرى.

2- في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾³

¹ الرعد - الآية: 42.

² ابن جزى - التسهيل - ص: 331. وقد قرأ الشامي والكوفيون ويعقوب بضم الكاف وفتح الفاء وتشديدها والفاء بعدها على الجمع، والباقون بفتح الكاف وألف بعدها وكسر الفاء على الإفراد. الداني - التيسير - ص: 87. القاضي - البدور - ص: 212.

³ النور - الآية: 35.

قال: «قرأ نافع دري بضم الدال وتشديد الياء بغير همزة، ولهذه القراءة وجهان : إما أن ينسب الكوكب إلى الدر لبياضه وصفائه، أو يكون مسهلاً من الهمز، وقرئ بالهمز وكسر الدال، وبالهمز وضم الدال، وهو مشتق من الدرء وهو المنع»¹.

وقد لاحظت عليه في بعض المواضع أنه لا يقدم قراءة نافع بذكر اسمه ، بل يصرح بالقراءة بما يوحي أنها قراءة نافع من دون ذكره باسمه ، ويفسر الآية على مقتضاها، ومثال ذلك:

3- في قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۗ ﴾²

قال: «وقرئ كفلها بتشديد الفاء ونصب زكرياء»³

ومثل هذا في تفسيره كثير، وأظن أن الباعث على مثل هذا (أي عدم ذكر نافع باسمه) هو ما صرح به أولاً من أنه بنى تفسيره على قراءة نافع فإذا ذكر الآية فإنما هي بحرف نافع ومن وافقه.

4- في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ۗ ﴾⁴

قال: «قرئ بضم الخاء واللام أي: عادتهم والمعنى : أنهم قالوا ما هذا الذي عليه من ديننا إلا عادة الناس الأولين وقرئ بفتح الخاء و إسكان اللام»⁵.

¹ ابن جزى- التسهيل- ص: 457. وقد قرأ أبو عمرو والكسائي بكسر الدال ، وبعد الراء ياء ساكنة مدية بعدها همزة، وكذلك شعبة وحمزة غير أنهما يضمنان الدال، والباقون بضم الدال وبعد الراء ياء مشددة مع عدم الهمز. ينظر: ابن مجاهد- السبعة- ص: 455 أبو عمرو الداني - التيسير- ص: 162- ابن الجزري- النشر- ج: 2 ص: 332 القاضي عبد الفتاح- البدور الزاهرة- ص: 268.

² آل عمران- الآية: 37.

³ ابن جزى- التسهيل - ص: 105. وقد قرأ الكوفيون بتخفيف الفاء والباقون بالتشديد. ابن مجاهد- السبعة- ص: 204. البدور- ص: 76.

⁴ الشعراء- الآية: 137.

⁵ ابن جزى- التسهيل- ص: 478. وقد قرأ نافع والشامي وعاصم وحمزة وخلف بضم الخاء واللام، والباقون بفتح الخاء وإسكان اللام. ابن مجاهد- السبعة- ص: 472. التيسير- ص: 166. القاضي - البدور- ص: 288.

وفي بعض المواضع لا يقدم قراءة نافع ومن وافقه، بل يذكر قراءة غيره ثم يذكر قراءة نافع، ومثال ذلك:

5- في قوله تعالى: ﴿ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ^ط 1

قال: « بفتح الهمزة بدل من " أني " الأولى، أو من آية، وبكسرهما ابتداء كلام»².

فهنا قدم قراءة غير نافع ثم ذكر قراءته بالتنصيص فيما بعد عليها من دون ذكر نافع باسمه.

6- في قوله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ^ع 3

قال: « وقرأ غير نافع هذا يوم بالرفع على الابتداء أو الخبر، وقرأ نافع بالنصب...»⁴

هنا قدم في الذكر قراءة غير نافع ، ثم ذكر قراءته مع ذكر اسمه، وهذا الأمر نادر قليل جاء في بعض المواضع.

وهذا الذي ذكرت نزر قليل ، وقد اقتصر على بعض النماذج والأمثلة.

¹ آل عمران- الآية:49.

² ابن جزى- التسهيل- ص:107.وقد قرأ المدنيان بكسر همزة أني والباقون بفتحها، وفتح الباء المدنيان والمكي والبصري وأسكنها الباقون. ابن مجاهد- السبعة- ص:206التيسير- ص:88. البدور - ص:77.

³ المائدة- الآية:119.

⁴ المصدر السابق- ص:195.وقد قرأ نافع بفتح الميم ، والباقون برفعها.ابن مجاهد- السبعة- ص:250.التيسير- ص:101. البدور- ص:121.

المبحث الثالث: عزو القراءات ونسبتها

الإمام ابن جزي- رحمه الله- مشارك في فنون كثيرة، ومن بين هذه العلوم علم القراءات كما رأينا في مبحث مصنفاته ومؤلفاته، إلا أنه أثناء عملية التفسير لم يعن كثيرا بعزو القراءات ونسبتها إلى أصحابها من القراء، بل يكتفي بقوله: قرئ.

وقد تتبعت اصطلاحه في عزو القراءات فوجدته محصورا في هذه الألفاظ:

1- **قرئ**: وهذا اللفظ يدور كثيرا في عزو القراءات مثال ذلك في قوله تعالى:

﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ الْوُسْعِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ الْمَقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾¹

قال: «قرئ بإسكان دال قدره وفتحها...»²

2- قرأ **السبعة** أو **قراءة السبعة** مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصْرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾³

قال: «وقراءة السبعة والصابغون...»⁴

3- **قرأ الجمهور**: مثال ذلك في قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾⁵

¹ البقرة- الآية:236.

² التسهيل- ص:85.وقد قرأ ابن ذكوان و حفص والأصحاب وأبو جعفر بفتح الدال، والباقون بسكونها.ابن مجاهد- السبعة- ص:184.الداي- التيسير- ص:81 القاضي- البدور- ص:62.

³ المائة- الآية:69.

⁴ المصدر السابق- ص:164.

⁵ الكهف- الآية:46.

قال: « وأما قراءة الجمهور فأفردت فيه الزينة لأنها مصدر...»¹

5- **قراءة الجماعة** ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾²

قال: « وقرئ بفتح النون وضم الراء بمعنى نبرده بالمبرد، وقد حمل بعضهم قراءة الجماعة على أنها من هذا المعنى...»³

ولعل السبب في عدم اهتمامه بالعزو والنسبة إلا في القليل هو ما التزم به في مقدمة تفسيره حين قال: واستغينا عن استيفاء القراءات لكونها مذكورة في الكتب المؤلفة فيها، وقد ألفنا فيها كتبنا نفع الله بها، وأيضا فإننا لما عزمنا في هذا الكتاب على الاختصار حذفنا منه ما لا تدعوا إليه الضرورة...⁴

فها هو هنا يعلن صراحة أنه لم يهتم كثيرا بذكر القراءات والتفصيل في أسماء القراء والرواة إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض العزو للقراءات ، وسنبين في هذا المبحث عزوه للقراءات المتواترة ثم عزوه لبعض القراءات الشاذة.

¹ ابن جزى- التسهيل- ص:383.

² طه- الآية:97.

³ التسهيل- ص:408. وقد قرأ ابن وردان بفتح النون وإسكان الحاء وضم الراء مخففة وابن جهم بضم النون وإسكان الحاء وكسر الراء مخففة والباقون بضم النون وفتح الحاء وكسر الراء مشددة. ابن الجزري - النشرج:2- ص:322.

القاضي- البدور- ص:256.

⁴ المصدر نفسه- ص:7.

المطلب الأول : القراءات المتواترة

إن عزو القراءات عند ابن جزى - رحمه الله - كان مقتصرًا على ذكر القراء فقط دون رواهم إلا في بعض المواضع التي أشار إليها للرواة من دون ذكر اسم الراوي¹، وسنذكر أمثلة على عزوه للقراءات المتواترة.

1- نافع أ- / في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ

2 ﴿ ١١٩ ﴾

قال: « بالجزم فهي ... وقرأ غير نافع بضم التاء واللام...»³

فهنا ذكر قراءة نافع هي الأولى ، وأشار إلى اسمه لما تعرض لذكر القراءة الأخرى.

ب- / في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾⁴

قال: « ويجوز في السين من عسيتم الكسر والفتح ، وهو أفصح ولذلك انفرد نافع بالكسر...»⁵.

ج- / في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ

6 ﴿ ٣٣ ﴾

قال: « قرأ نافع يحزن حيث وقع بضم الياء من أحزن...»¹

¹ مثال ذلك في قوله تعالى: فأجمعوا أمركم وشركاءكم . يونس - الآية: قال في التسهيل: ص: 290 " وهذا على القراءة بالقطع، وأما على الوصل فهو معطوف، وقد أشار هنا إلى رواية رويس عن يعقوب. ينظر: ابن الجزري- النشر - ج: 2- ص: 285. البدور - ص: 184.

² البقرة - الآية: 119.

³ المصدر السابق - ص: 58. قرأ نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام، والباقون بضم التاء ورفع اللام. السبعة - ص: 169. النشر - ج: 2- ص: 221 البدور - ص: 48.

⁴ البقرة - الآية: 246.

⁵ ابن جزى - التسهيل - ص: 87. وقرأ نافع وحده بكسر السين والباقون بالفتح. السبعة - ص: 186. ابن الجزري- النشر - ج: 2- ص: 230 البدور - ص: 64.

⁶ الأنعام - الآية: 33.

2- قراءة ابن كثير المكي في قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ

2 ﴿٣٧﴾

قال ابن جزي: «وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات...»

3- قراءة ابن عامر الشامي: 3

أ/ في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كَنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا

قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ 4

قال: «وقرأ ابن عامر وحده بالنصب على الاستثناء...» 5

ب/ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَىٰ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا

وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ 6

قال: «...وقرأ ابن عامر بفتح الفاء...» 7

¹ المصدر السابق - ص: 201.

1- البقرة - الآية: 37.

³ ابن جزي - التسهيل - ص: 45 . ابن مجاهد - السبعة - ص: 153. النشر - ج: 2 - ص: 211.

⁴ النساء - الآية: 66.

⁵ المصدر السابق - ص: 147. ابن مجاهد - السبعة - ص: 234. النشر - ج: 2 - ص: 250.

⁶ النحل - الآية: 110.

⁷ ابن جزي - التسهيل - ص: 357. ابن مجاهد - السبعة - ص: 376. النشر - ج: 2 - ص: 305.

4- قراءة الكسائي: في قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ

مَكْرُهُمْ لِيَرْزُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾¹

قال: « وقرأ الكسائي لتزول بفتح اللام ورفع تزول...»²

المطلب الثاني: القراءات الشاذة

تطرق الإمام ابن جزي- رحمه الله- للقراءات الشاذة في تفسيره ، وعزاها إلى من قرأ بها حيث لم يذكر قراءة شاذة واردة عن الصحابة الكرام إلا ودل على من قرأ بها، وأكثر عزوه كان لعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، وابن عباس رضي الله عنهم.

1- قراءة عبد الله بن مسعود:

أ/ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾³

3

قال: « وقرأ ابن مسعود : يخوفكم أوليائه...»⁴

ب/ في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ

سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾⁵

¹ إبراهيم- الآية: 46.

² المصدر السابق- ص: 336. ابن مجاهد- السبعة- ص: 363. النشر- ج: 2- ص: 300.

³ آل عمران- الآية: 175.

⁴ ابن جني ، عثمان- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- ت: علي النجدي ناصف وآخرون-

القاهرة- ط: 1415 هـ - 1994 م- ج: 1- ص: 177. ابن جزي- التسهيل- ص: 125.

⁵ النساء- الآية: 162.

قال: « والمقيمون منصوب على المدح بإضمار فعل، وهو جائز كثيرا في الكلام ، وقالت عائشة: هو من لحن كتاب المصحف، وفي مصحف ابن مسعود: والمقيمون على الأصل»¹.

ج/ في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾²

قال: « وقرأ ابن مسعود : قالوا ما نعبدهم بإظهار القول...»³

2- قراءة علي بن أبي طالب:

في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾⁴

قال: « ... ومن هذا المعنى قرأ علي بن أبي طالب : الله نور السماوات والأرض بفتح النون والواو والراء وتشديد الواو ، أي: جعل فيهما النور»⁵.

3- قراءة عبد الله بن عباس:

أ/ في قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئًا ﴾⁶

قال: « وقرأ ابن عباس : زيا بالزاي...»⁷

¹ ابن خالويه- مختصر شواذ القراءان- القاهرة- مكتبة المتنبى- ص: 132. . التسهيل- ص: 164.

² الزمر- الآية: 3.

³ ابن جزى- التسهيل- ص: 580.

⁴ النور- الآية: 35.

⁵ ابن خالويه- مختصر شواذ القراءان- ص: 104. ابن جزى- التسهيل- ص: 457.

⁶ مريم- الآية: 74.

⁷ مختصر شواذ القراءان- ص: 90. التسهيل- ص: 394.

ب/ في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾¹

قيل: «أو هنا بمعنى: بل، وقرأ ابن عباس: بل يزيدون...»²

4- قراءة عائشة - رضي الله عنها -:

في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً

مِّنَ السَّمَاءِ ^ط قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾⁴

قال: «وقرى: تستطيع بناء الخطاب، ربك بالنصب أي: هل تستطيع سؤال ربك، وهذه القراءة لا تقتضي أنهم شكوا، وبها قرأت عائشة - رضي الله عنها -»⁵.

إلى غير ذلك من الأمثلة التي نسب فيها القراءات الشاذة لأصحابها، إلا أن الملاحظ أن الإمام ابن جزى لم يتطرق لذكر القراءات الشاذة كثيرا في ثنايا كتابه، إلا ما جاء عرضا لتنويع المعاني، أو الترجيح بينها.

¹ الصافات - الآية: 147.

² المحتسب - ج: 2 - 226. ابن جزى - التسهيل - ص: 566.

³ هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، كنيته أم عبد الله، أفقه نساء المسلمين، تزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم - في السنة الثانية من الهجرة، توفيت بالمدينة سنة 58هـ. ابن عبد البر - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ص: 918.

⁴ المائدة - الآية: 112.

⁵ ابن جزى - التسهيل - ص: 340.

الفصل الثاني : توظيف ابن جرير للقراءات

المبحث الأول: بياغ الاختلاف وفائده في خدمة تفسير الآية

المطلب الأول: إضافة المعاني الجديدة والمستقلة

المطلب الثاني: في مجال الأحكام الشرعية

المطلب الثالث: تنوع المعنى تبعاً للاعراب

المبحث الثاني: بياغ الاختلاف وفائده في تعانق المعاني ودفع التعارض

المطلب الأول: النموذج الأول

المطلب الثاني: النموذج الثاني

المبحث الثالث: الوقوف على قضايا اللغة والنحو والصرف والبلاغة

المطلب الأول: التوجيه اللغوي

المطلب الثاني: التوجيه النحوي

المطلب الثالث: التوجيه الصرفي

المطلب الرابع: التوجيه البلاغي

المبحث الرابع: الترجيح للقراءات

المطلب الأول: الترجيح بقراءة نافع

المطلب الثاني: الترجيح بأساليب أخرى

المبحث الرابع: الترجيح في القراءات

حرص الإمام ابن جزري - رحمه الله - على توظيف القراءات القرآنية في تفسيره سواء كانت متواترة أم شاذة، ومن خلال تتبعي لتفسير التسهيل وجدته يقف أثناء تفسيره للآية الكريمة أو الكلمة القرآنية ويذكر ما فيها من قراءات ثم يبين الاختلاف بين هذه القراءات، وفائدة هذا الاختلاف في خدمة تفسير الآية، ويبين المعنى القرآني بما يكشف عن الثراء والتنوع في النص القرآني، ويشير إلى قضايا اللغة من نحو وصرف وبلاغة، كما يبين تعدد المعاني المترتبة على تعدد القراءات مع البعد عن التناقض، أو يرجح تفسيراً على آخر معتمداً على القراءة القرآنية.

وستتطرق في هذا الفصل إلى بعض الأمثلة التي تدل على ما ذهب إليه الإمام ابن جزري من توظيفه للقراءات بما يخدم المعنى العام من التفسير شأنه في ذلك شأن كثير من المفسرين.

المبحث الأول: بيان الاختلاف وفائدته في خدمة تفسير الآية

كان لاختلاف القراءات أثر واضح في عملية التفسير التي اعتمد فيها ابن جزي كثيرا على هذا الأمر

*المطلب الأول: إضافة المعاني الجديدة والمستقلة

إن غاية المفسر أثناء توظيفه للقراءات القرآنية هو أن يستثمرها لإثراء المدلول أو المعنى العام للآية، ولذا نجد الإمام ابن جزي - رحمه الله - يبين هذا الأمر أثناء عملية التفسير، ومثال ذلك عند قوله تعالى:

أولاً: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكَرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾¹

1- القراءات الواردة في الآية²:

لَتَزُولَ بفتح اللام وضم الثانية للكسائي.

لَتَزُولَ بكسر الأولى وفتح الثانية للباقيين.

2- دلالة القراءات: يفسر ابن جزي الآية على قراءة الجمهور ويبين معناها فيقول: «إن هنا

نافية، واللام لام الجحود، والجبال يراد بها الشرائع والنبوات شبهت بالجبال في ثبوتها،

والمعنى: تحقير مكرهم لأنه لا تزول منه تلك الجبال الثابتة الراسخة»¹.

¹ إبراهيم - الآية: 46

² ابن مجاهد - السبعة - ص: 363. الداني - التيسير - ص: 135. ابن الجزري - النشر - ج: 2 - ص:

وهذا المعنى الذي ذكره الإمام ابن جزى نحاً إليه كثير من أئمة التفسير، ومن ذلك ما ذهب إليه أبو حيان حيث قال: « والمعنى وتحقير مكرهم وأنه ما كان لتزول منه الشرائع والنبوات ، وأقدار الله التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها، ويؤيد هذا التأويل ما روي عن ابن مسعود أنه قرأ وما كان بما النافية...»²

ثم يأتي دور القراءة المتواترة الأخرى الثابتة ليزيد المعنى ثراء وتنوعاً وغزارة فيقول: «وقرأ الكسائي لتزول بفتح اللام ورفع تزول، وإن على هذه القراءة مخففة من الثقيلة، واللام للتأكيد، والمعنى : تعظيم مكرهم أي: أن مكرهم من شدته تزول منه الجبال ولكن الله عصم ووقى منه³».

فالمعنى على القراءة الأولى يشير إلى تحقير مكرهم، وعلى القراءة الثانية يدل على تعظيم مكرهم، وقد وافقه في هذا كثير من المفسرين، ومن ذلك ما نحاً إليه الإمام القرطبي⁴ - رحمه الله - حين قال: « وقرئ لتزول منه الجبال ولكن الله حفظ رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كِبَارًا ﴾ (نوح: ٢٢) والجبال لا تزول ، ولكن العبارة عن تعظيم الشيء هكذا تكون⁵».

¹ ابن جزى - التسهيل - ص: 336. و ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ت: عبد السلام عبد الشافي محمد - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط، 1: 1422هـ - 2001م - ج: 3 - ص: 346.

² أبو حيان - البحر المحيط - ج: 5 - ص: 426.

³ ابن جزى - التسهيل - ص: 336 - 337.

⁴ هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي، كنيته أبو عبد الله ، له مؤلفات عديدة من أشهرها: الجامع لأحكام القرآن، توفي بمغنية مصر سنة 671هـ. طبقات المفسرين. ص: 247.

⁵ القرطبي، محمد بن أحمد - الجامع لأحكام القرآن - ت: عبد الله التركي - مؤسسة الرسالة - ط، 1: 1467هـ - 2006م - ج: 2 - ص: 166.

فهنا نجد الإمام ابن جزى- رحمه الله- يجمع بين معاني الآية بدلالة القراءات مجتمعة لبيان المعنى من جميع الوجوه ، لذا قال أبو حيان: «... وعلى هذا التخريج تنفق معاني القراءات أو تتقارب (القراءة الثانية) وعلى تخريج النفي تتعارض»¹.

ثانيا- في قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾²

ذكر الله - تعالى- في هذه الآيات ما كان فيه أهل سبأ من الغبطة والنعمة والعيش الهني الرغيد والأمن والخير الوفير، لكنهم كفروا بنعم ربهم التي أسبغها عليهم، وقد جاء ذلك بأسلوبين دلت عليهما القراءات التي نزلت في هذه الآية.³

1- القراءات الواردة في الآية⁴:

قرأ المكي والبصري وهشام بنصب باء ربنا، وبجذف الألف بعد باء باعد مع تشديد العين مكسورة

وقرأ يعقوب برفع باء ربنا وبإثبات الألف بعد باء باعد مع تخفيف العين (رَبَّنَا بَاعَدَ)

وقرأ الباكون بنصب باء ربنا وإثبات الألف بعد باء باعد مع كسر العين مخففة.

¹ أبو حيان- البحر المحيط- ج:5- ص:426.

² سبأ- الآية:19.

³ الطبري، محمد بن جرير- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- ت: عبد الله التركي- القاهرة- ط،1: 1422هـ- 2001م- ج:19- ص:264. ابن كثير، إسماعيل- تفسير القرآن العظيم- ت: مصطفى السيد محمد و محمد السيد رشاد - مؤسسة قرطبة- ط،1: 1421هـ- 2000م- ج:11- ص: 276.

⁴ الداني- التيسير- ص:181- ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:350. البدور- ص:323.

2- دلالة القراءات:

1- قراءة الجمهور التي تحمل في طياتها النداء والطلب دليلا على أنهم بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش وملوا العافية، فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو إسرائيل البصل والثوم... وتمنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الأزواد فجعل الله لهم الإجابة¹.

لذا نجد ابن جزى - رحمه الله- يفصل القراءات الواردة من دون عزو، ويبين المعاني التي تحملها الآيتين بتغاير أسلوبهما بين الخبر والأمر، فيقول: « وقرئ باعد وبعد بالتخفيف والتشديد على وجه الطلب ، والمعنى : أنهم بطروا النعمة وملوا العافية وطلبوا من الله أن يباعد بين قراهم المتصلة ليمشوا في المفاوز ، ويتزودوا الأسفار فعجل الله إجابتهم، وأما على القراءة الثانية فهي على الخبر بمعنى أن الله باعد بين قراهم، وذلك كذب ووجد للنعمة ، وتصويرا لحالتهم لما حل بهم من بعد الأسفار التي طلبوها أولا»².

وبذلك يستوعب النسق القراءاني الطرائق التعبيرية التي تم بها الخطاب مستقصيا مقتضياته، مقتصدا في التعبير عنها بأبلغ ما يكون الاقتصاد إذ قامت كل قراءة بتغاير بسيط في حركة البناء والإعراب مقام آية كاملة في الإعراب عن مضمونها³.

* القراءات الشاذة ودورها في تفسير الآية:

لقد كان للقراءات الشاذة نصيب في تفسير ابن جزى، واستعان بها في معرفة معاني الآيات وإثرائها وتنوع مدلولاتها، كما استعان بها في الترجيح للمعاني.

¹ الزمخشري، محمود- الكشف- ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض- الرياض- مكتبة

العبيكان- ط،1: 1418هـ- 1998م- ج:5- ص: 117

² ابن جزى- التسهيل- ص: 539.

³ سيب، خير الدين- الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية- ص: 118 .

أ/ 1- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آئِنَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَىٰ ﴾¹

1

قال: «أكاد أخفيها : اضطرب الناس في معناه، ف قيل أخفيها بمعنى أظهرها، وأخفيت هذا من الأضداد وقال ابن عطية: هذا قول محتل، وذلك أن المعروف في اللغة أن يقال: أخفى بالألف من الإخفاء وخفي بغير ألف بمعنى أظهر فلو كان بمعنى الظهور لقال أخفيها بفتح همزة المضارع، وقد قرئ بذلك في الشاذ...»²

قال أبو الفتح : أخفيت الشيء كتمته، وأظهرته جميعا، وخفيته بلا ألف أظهرته البتة ، فمن ذلك قراءة من قرأ أخفيها، قالوا: معناه أظهرها... وعليه قول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمَ الْأَيْقَاطُ أَخْفِيَةَ الْكَرَىٰ ❖ تَرَجُّجَهَا مِنْ حَالِكِ

وَإِكْتِحَالَهَا

فأما أخفيها بفتح الألف فإنه أظهرها ، قال امرئ القيس:

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَتَمَّا ❖ خَفَاهُنَّ وَدَقَّ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلَّبٍ³

فهنا نرى كيف أن ابن جزى استعان بالقراءة الشاذة في فهم معاني بعض الآيات القرآنية.

2- في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾⁴

¹ طه- الآية:15.

² المصدر السابق- ص:401. ابن خالويه- مختصر شواذ القراءن- القاهرة- مكتبة المتنبي- ص: 90.
ابن جني، عثمان- المحتسب- ت: علي النجدي ناصف وآخرون- القاهرة- ط: 1415هـ-
³1994م- ج:2- ص: 47.

⁴ النور- الآية:35

قال: «فمعنى نور السماوات والأرض أنه خلق النور الذي فيهما من الشمس والقمر والنجوم، أو أنه خلقهما وأخرجهما من العدم إلى الوجود وإنما ظهرت به كما تظهر الأشياء بالضوء، ومن هذا المعنى قرأ علي بن أبي طالب: ﴿اللَّهُ نَوَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ بفتح النون والواو والراء وتشديد الواو، أي: جعل فيها النور»¹.

﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾²

قال ابن جزري: «قال ابن عطية: أجمع المفسرون على أن الآية تويخ للقائلين في المطر إنه نزل بنوء كذا وكذا، والمعنى: يجعلون شكر رزقكم التكذيب، فحذف شكر لدلالة المعنى عليه، وقرأ علي بن أبي طالب: ﴿وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، وكذلك قرأ ابن عباس إلا أنه قرأ ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ بضم التاء والتشديد كالجماعة...»³

ب/ الترجيح للمعاني:

1- في قوله تعالى: ﴿لَهُ، مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾⁴

من أمر الله صفة للمعقبات أي معقبات من أجل أمر الله أي أمرهم بحفظه، وقرئ ﴿بِأَمْرِ اللَّهِ﴾، وهذه القراءة تعضد ذلك...⁵

2- في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَةٌ مُّؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا

خَالِصَةً لِّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾¹

¹ ابن جزري- التسهيل- ص: 447.

² الواقعة- الآية: 82.

³ ابن جزري- التسهيل- ص: 683.

⁴ الرعد- الآية: 11.

⁵ المصدر السابق- ص: 326.

قال: «أباح الله تعالى له صلى الله عليه وسلم- من وهبت له نفسها من النساء، واختلف هل وقع ذلك أم لا. فقال ابن عباس: لم تكن عند النبي- صلى الله عليه وسلم- امرأة إلا بنكاح أو ملك يمين لا بهبة نفسها، ويؤيد هذا قراءة الجمهور: إن وهبت بالكسر أي: إن وقع، وقيل: قد وقع ذلك، وهو على هذا القول قرئ ﴿أَنْ وَهَبْتَ﴾ بفتح الهمزة».²

المطلب الثاني: في مجال الأحكام الشرعية

إن الإمام ابن جزري- رحمه الله- فقيه مالكي متمرس فيه بالإضافة إلى ذلك اطلاعه الواسع على المذاهب الفقهية الأخرى يدل على ذلك كتبه، وكذا علمه بأصول الفقه، وقد جمع إلى ذلك كله علم القراءات مما ساعده على استثمار القراءات في بيان الأحكام الشرعية وتوظيفها بما يخدم الغرض الفقهي.

1- في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾³.

2- القراءات الواردة في الآية:

يَطْهَرْنَ قرأ شعبة والأخوان وخلف بفتح الطاء والهاء مع التشديد فيهما والباقون بسكون الطاء وضم الهاء مخففة.

¹ الأحزاب- الآية:50.

² التسهيل- ص: 531.

³ البقرة- الآية:222.

⁴ الداني- التيسير- ص: 80 . ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:227.

بين - رحمه الله - استثماره للقراءات القرآنية في هذه الآية في مسألة الحائض فقال: «أي اغتسلن بالماء، وتعلق الحكم بالآية الأخيرة عند مالك والشافعي فلا يجوز عندهما وطء حتى تغتسل لدلالة قراءة التشديد بعدها ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، وتعلق الحكم عند أبي حنيفة بالغاية الأولى فأجاز الوطء عند انقطاع الدم وقبل الاغتسال».¹

وسبب الخلاف في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ...﴾ الأولى بالتخفيف والثانية بالتشديد وهل المراد به الطهر الذي هو انقطاع دم الحيض أم الطهر بالماء؟²

فالله - تعالى - أباح المباشرة بشرطين: الأول: انقطاع الدم والثاني: الاغتسال بالماء، فوقف الحكم وهو جواز الوطء على الشرطين، وصار ذلك كقوله تعالى: وابتلوا اليتامى... النساء- 6. فعلق الحكم وهو جواز دفع المال على شرطين: أحدهما بلوغ النكاح، والثاني: إيناس الرشد.³

وذهب أبو حنيفة إلى أن لفظ يفعلن في قوله تعالى: حتى يطهرن هو أظهر في الطهر الذي هو انقطاع دم الحيض منه في التطهر بالماء.⁴

ثم رجح ابن جزري مذهب مالك ومن وافقه بقراءة التشديد فقال: «وقرئ حتى يطهرن بالتشديد، ومعنى هذه الآية بالماء فتكون الغايتان بمعنى واحد وذلك حجة لمالك»⁵

¹ ابن جزري - التسهيل - ص: 80.

² ابن رشد، محمد بن أحمد - بداية المجتهد ونهاية المقتصد - دار المعرفة - ط، 6: 1408هـ - 1982م - ج: 1 - ص: 58.

³ ابن العربي، محمد - أحكام القرآن - ت: محمد عبد القادر عطا - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط، 3: 2003م - ج: 1 ص: 229.

⁴ المصدر السابق - ص: 58.

⁵ ابن جزري - التسهيل - ص: 80.

والظاهر أن ما بعد الغاية في الشرط هو المذكور في الغاية قبلها، فيكون قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَظْهَرُونَ﴾ مخففاً وهو معنى قوله: ﴿يَظْهَرُونَ﴾ مشدداً - بعينه - ولكنه جمع بين اللغتين في الآية كما قال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مَلِكًا وَاللَّهُ يَهْتَدِي الْقَوْمَ الْقَائِلِينَ﴾¹.

التوبة - 108.

المطلب الثالث: تنوع المعنى باختلاف الإعراب

قد يكون لاختلاف الإعراب في القراءات اختلاف في معاني الآيات، ولذا نجد ابن جزري - رحمه الله - يبين هذا الاختلاف، مثلاً عند قوله تعالى:

1- ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾².

حيث يقول - رحمه الله - : « بالتاء وفتح الباء خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وبالياء وضم الباء أسند الفعل للذين يفرحون أي: لا يحسبون أنفسهم بمفازة من العذاب ومن قرأ تحسبن بالتاء فهو خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم -، والذين يفرحون مفعول به ، ومفازة ،

المفعول الثاني وكرر فلا تحسبنهم للتأكيد، ومن قرأ لا يحسبن بالياء من أسفل فإنه حذف المفعولين لدلالة مفعولي فلا تحسبنهم عليهما»³.

¹ ابن العربي - أحكام القرآن - ج:1 - ص:229.

² آل عمران - الآية: 188.

³ ابن جزري - التسهيل - ص:127. قرأ نافع بياء الغيب في الأول وتاء الخطاب في الثاني مع كسر السين فيهما وفتح الموحدة فيهما، وابن كثير وأبو عمرو بياء الغيب فيهما مع كسر السين فيهما ومع

2- في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾¹.

حيث إن لاختلاف الإعراب معنى أظهره ابن جزى في اختلاف القراءات وما أفادته كل قراءة بناء على بنيتها اللغوية والإعرابية.

قال: « قرئ: دَرَسْتَ بإسكان السين وفتح التاء أي: درست العلم وقرأت في الكتب القديمة ما تجيئنا به

وَدَارَسْتَ بالألف أي: دارست العلم وتعلمت منه.

وَدَرَسْتَ بفتح السين وإسكان التاء بمعنى : قدمت هذه الآيات و دبرت»².

فهذه الأمثلة التي ذكرتها وغيرها تبين بوضوح تام دور القراءات القرائية في عملية التفسير، وكيف أن الإمام ابن جزى- رحمه الله- أحسن صنعا في هذه الخاصية للقراءات القرائية، بل أعمل القراءات الشاذة كذلك وبين الدور المنوط بها في إثراء المادة للمفسر ودورها الهام في الترجيح بين المعاني، ولم أقصد في هذا الاستيعاب والاستقصاء بقدر ما هو تلميح إلى هذا المنهج.

فتح الباء في الأول وضمها في الثاني، وابن عامر وأبو جعفر بياء الغيب في الأول وتاء الخطاب في الثاني مع فتح السين والباء فيهما، وعاصم وحمزة بتاء الخطاب مع فتح السين والباء فيهما معا، والكسائي ويعقوب وخلف بتاء الخطاب مع كسر السين وفتح الباء فيهما. الداني- التيسير- ص: 92. النشر-

ج: 2- ص: 244. البدور- ص: 91- 92.

¹ الأنعام- الآية: 105.

² ابن جزى- التسهيل ص: 212. أبو حيان- البحر المحيط- ج: 4- ص: 200. قرأ المكّي والبصري بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء، وقرأ ابن عامر ويعقوب بغير ألف مع فتح السين وسكون التاء، والباقون بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء. التيسير- ص: 105. النشر- ج: 2- ص: 261. البدور- ص: 132.

المبحث الثاني: بيان تعدد المعاني المترتبة على تعدد القراءات مع البعد عن التناقض

إنَّ فائدة اختلاف القراءات هي أن تتعدد المعاني وتكثر من دون تعارض أو تناقض، إذ كل قراءة تفسر الأخرى وتجمع إليها معانٍ أخرى تزيد في إثرائها لمدلول النص، وفي هذا يقول ابن الجزري: «...ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد»¹.

ولقد أحسن الإمام ابن جزري - رحمه الله - في توظيف القراءات توظيفاً يجمع بين الآيات من خلال تعدد القراءات، ويدفع عنها كل تناقض أو تعارض.

أولاً: في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ

يُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾²

1- القراءات الواردة في الآية ۞

قرأ الكسائي تستطيع بقاء الخطاب، وربك بنصب الباء (تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ)

وقرأ الباقون بياء الغيب ورفع الباء.

2- دلالة الآية: ففي هذه الآية قد يوحي ظاهرها أن الحواريين من المؤمنين شكوا في قدرة

الله - تعالى - على إنزال المائدة، ولذا قال ابن جزري: « ظاهر هذا اللفظ أنهم شكوا في قدرة

الله - تعالى - على إنزال المائدة ، وعلى هذا أخذ الزمخشري»¹.

¹ ابن الجزري - النشر - ج:1- ص:52.

² المائدة - الآية:112.

³ الداني - التيسير - ص:101 . ابن الجزري - النشر - ج:2- ص:256.

وقال ابن عطية وغيره: « ليس كذلك لأنهم شكوا في قدرة الله، لكنه بمعنى : هل يفعل ربك هذا، وهل يقع منه إجابة إليه، وهذا أرجح»²

وهذه طريقة عربية في العرض والدعاء يقولون للمستطيع لأمر: هل تستطيع كذا ، على معنى تطلب العذر له إن لم يجبك إلى مطلوبك، وأن السائل لا يجب أن يكلف المسؤول ما يشق عليه، وذلك كناية فلم يبق منظورا فيه إلى صريح المعنى المقتضي أنه يشك في استطاعة المسؤول، وإنما يقول ذلك الأدنى للأعلى منه، وفي شيء يعلم أنه مستطاع للمسؤول...³

ثم يزيل هذا الإبهام والتعارض بالقراءة الثابتة فيقول: « وقرئ تستطيع بناء الخطاب ربك بالنصب أي: هل تستطيع سؤال ربك، وهذه القراءة لا تقتضي أنهم شكوا، وبها قرأت عائشة - رضي الله عنها- وقالت: كان الحواريون أعرف بربهم من أن يقولوا : هل يستطيع ربك»⁴.

قال الزجاج: « وليس المعنى عندي- والله أعلم- أنهم جهلوا أن الله يقدر على أن يتزل مائدة، ولكن وجه السؤال هل ترينا أنت أن ربك يرينا ما سألنا من أجلك من آياتك التي تدل على نبوتك»⁵.

ثانيا: في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا

قَوْمًا قُلْنَا يَا أَيُّهَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُنذِرُ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾¹

¹ التسهيل - ص: 193- الزمخشري- الكشاف- ج: 2- ص: 314.

² التسهيل - ص: 193. القرطبي- الجامع لأحكام القرآن- ج: 8- ص: 285.

³ ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج: 7- ص: 105.

⁴ التسهيل - ص: 193.

4- الزجاج، إبراهيم- معاني القرآن وإعرابه- ت: عبد الجليل عبده شليبي- عالم الكتب- ط، 1:

1408هـ- 1988م- ج: 2- ص: 220.

1- القراءات الواردة في الآية:

قرأ الشامي وشعبة والأخوان وأبو جعفر وخلف بألف بعد الحاء وإبدال الهمزة ياء خالصة وصلا ووقفا (حَامِيَّة)

وقرأ الباقر بجذف الألف وتحقيق الهمزة.

2- دلالة القراءات: وبناء على اختلاف القراءة اختلف المعنى، لذا قال ابن جزي- رحمه الله-: « قرئ بالهمز على وزن فعلة أي ذات حمأة»³.

فمن قرأ « حمئة » أراد في عين ذات حمأة، ويقال: حمأت البئر إذا أخرجت حماتها، وأحمأتما إذا ألقيت فيها الحمأة ، وحمئت هي تحمأ فهي حمئة إذا صارت فيها الحمأة⁴

ومن قرأ بالياء فعلى وزن فاعلة « حامية» وقد اختلف في ذلك معاوية وابن عباس، فقال ابن عباس حمئة، وقال معاوية: حامية، فبعثنا إلى كعب الأحبار ليخبرهما بالأمر، فقال: أما العربية فأنتما أعلمما بها مني، ولكن أجد في التوراة أنها تغرب في ماء وطين فوافق ذلك قراءة ابن عباس⁵.

¹ الكهف- الآية:82.

² الداني- التيسير- ص: 145 . ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:314 . البدور- ص:243.

³ التسهيل- ص:389.

⁴ الزجاج- معاني القرآن وإعرابه- ج:3- ص:308.

⁵ المصدر السابق- ص:389

ثم يجمع بين المعنيين في غير تضاد ولا تناقض فيقول: «وقد قيل: يمكن أن يكون فيها حمئة، وتكون حارة لحرارة الشمس فتكون جامعة للموضوعين، و يجتمع معنى القراءتين»¹.

فهنا يلاحظ كيف أن الإمام ابن جزي- رحمه الله- يوظف القراءات توظيفاً يسمح له بإبعاد التناقض والتضاد الذي يحصل من سوء فهم معنى الآية إذا لم يعتمد المفسر على جمع القراءات الواردة في موضع ما من القرآن الكريم.

إذن فالقراءات القرآنية لها دورها الكبير في الجمع بين المعاني المختلفة، وصدق الله العظيم

القائل في محكم كتابه المبين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾^(٤١)

لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾²

¹ التسهيل - ص: 389. الزجاج- معاني القرآن وإعرابه- ج: 3- ص: 308.

² فصلت- الآية: 41-42.

المبحث الثالث: الوقوف على قضايا اللغة والنحو والصرف والبلاغة (التوجيه)

أولى الإمام ابن جزى اهتماما للاحتجاج بالقراءات القرآنية وتوجيهها باختلاف أنواع التوجيه المعروفة من لغة ونحو و صرف و بلاغة... الخ، مما يفيد أن هذا التفسير موسوعة علمية زاخرة تدل على تمكن صاحبها من علم القراءات إلى جانب إلمامه بالعلوم التي تخدم الغرض.

إلا أن الملاحظ على ذلك أنه لا يوجه جميع القراءات القرآنية وفي كل الأحيان، بل يوجه حين يظهر له أن القراءة بحاجة ماسة إلى التوجيه حتى لا يطول ويستطرد في الموضوعات التي لها تعلق بالتفسير، وذلك جريا على ما التزم به في مقدمة تفسيره بأنه أراد الاختصار مع الإحالة على الكتب المؤلفة في هذا الشأن، أو كتبه وإنتاجه العلمي الشخصي في علم القراءات بأصوله و قراءاته و رواياته و توجيهاته للقراءات¹.

¹ ابن جزى - مقدمة التسهيل - ص: 3.

المطلب الأول: التوجيه اللغوي (نماذج)

عني الإمام ابن جزري بتوجيه القراءات في تفسيره وذلك حرصاً منه على إبراز المعاني القرائية العظيمة في الألفاظ القليلة والكشف عن جمالية النص القرائي.

أولاً: في قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئِيًّا ﴾¹

1- القراءات الواردة في الآية:

قرأ قالون وابن ذكوان وأبو جعفر بإبدال الهمزة ياء وإدغام الياء قبلها فيها فينطق بياء مشددة مفتوحة (وَرِئِيًّا)

وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة.

2- دلالة القراءات وتوجيهها: قال: « ورئياً بجمزة ساكنة قبل الياء معناه ك منظر حسن، وهو: من الرؤية، والرئي: اسم المرئي، وقرئ بتشديد الياء من غير همز، وهو تخفيف من الهمز فالمعنى متفق، وقيل هو من ري الشارب أي: التعم بالمشارب والمآكل وقرأ ابن عباس: زيا بالزاي»³.

فالإمام ابن جزري في هذا الموضوع ذكر التوجيه اللغوي للقراءة بالهمز ، ولم يخرج عما ذكره أصحاب المعاجم اللغوية وأهل اللغة ، وحتى نطمئن إلى صحة هذا التوجيه نذكر ما جاء على لسان أهل اللغة.

¹ مريم- الآية:74.

² الداني- التيسير- ص:149. ابن الجزري - النشر- ج:2- ص:319 . البدور- ص:249.

³ ابن جزري- التسهيل- ص:399.

من ذلك ما قاله ابن منظور: « والترئية حسن البهاء وحسن المنظر اسم لا مصدر ، قال ابن مقبل

أَمَّا الرُّوَاءُ فَفِينَا حَدُّ تَرْتِيَةِ ❖ مِثْلَ الْجِبَالِ الَّتِي بِالْجَزَعِ مِنْ إِضْمٍ

وقوله - عز و جل: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِعْيًا﴾ قرئت: رثيا بوزن رعياء، وقرئت رياء، قال الفراء: الرئي: المنظر ، وقال الأخصش : الري: ما ظهر عليه مما رأيت، وقال الفراء: أهل المدينة يقرءونها ريا بغير همز...¹

وقال الزجاج: « من قرأ ريا بغير همز فله تفسيران:

أحدهما: أن منظرهم مرتو من النعمة كأن النعيم بين فيهم، ويكون على ترك الهمز من رأيت...²

فالملاحظ التقاء ما ذكره ابن جزي في توجيهه لهذه القراءة مع ما أورده أصحاب المعاجم اللغوية ومعاني القراءان.

ثانيا: في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾³

1- القراءات الواردة في الآية □ :

قرأ نافع والشامي وعاصم وحمة وخلف بضم الخاء واللام

والباقون بفتح الخاء وإسكان اللام.

¹ الإفريقي، ابن منظور- لسان العرب- مادة: حمأ- ت: عبد الله علي الكبير و آخرون- القاهرة- دار المعارف- ج:1- ص:1540.

² الزجاج- معاني القراءان وإعرايه- ج:3- ص: 342.

³ الشعراء- الآية: 136- 137.

⁴ الداني- التيسير- ص:166 . ابن الجزي- النشر- ج:2- ص: 335 . البدور- ص:288.

2- دلالة القراءات وتوجيهها:

وفي توجيه القراءتين يقول: «بضم الحاء واللام أي: عادتكم، والمعنى: أنهم قالوا: ما هذا الذي نحن عليه من ديننا إلا عادة الناس الأولين، وقرئ بفتح الحاء وإسكان اللام، ويحتمل على وجهين:

أحدهما: أنه بمعنى الحلقة والمعنى: ما هذه الحلقة التي نحن عليها إلا حلقة الأولين

والآخر: أنها من الاختلاق بمعنى الكذب، والمعنى: ما هذا الذي جئت به إلا كذب الأولين»¹.

وفي هذا الصدد يقول ابن منظور: «الخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق

إليه، والخلق والخلق: وهو الدين والطبع والسجية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ

﴿٤﴾ القلم.4. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾. الشعراء.137.

فمعناه: كذب الأولين. وخلق الأولين قيل: شيمة الأولين، وقيل: عادة الأولين»².

ثالثا: في قوله تعالى: ﴿﴿٥٧﴾﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾

3.

1- القراءات الواردة في الآية:

أ- يَصِدُّونَ بكسر الصاد لابن كثير والبصريان وعاصم وحمزة.

ب- بضم الصاد للباقيين

¹ ابن جزى- التسهيل- ص:478.

² ابن منظور- لسان العرب- مادة: خلق- ص: 1244- 1245.

³ الزخرف- الآية: 57.

⁴ الداني- التيسير- ص: 197. ابن الجزري- النشر- ج:2- ص: 369 . البدور- ص:361.

2- **دلالة القراءات وتوجيهها:** وفي توجيه القراءتين بدأ ابن جزى بقراءة نافع ومن وافقه فقال: « يصدون بمعنى يعرضون، وذلك لأن قريشا قالت: ما يريد محمد منا إلا أن نعبده نحن كما عبت النصارى عيسى ابن مريم فهذا كان صدودهم.

ويصدون بالكسر بمعنى: الضجيج والصياح، وذلك لما ضرب ابن الزبعرى عيسى مثلاً، وجادل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعبادة النصارى إياه إذا قرئ من هذا المثل يصدون أي: يضحكون ويضحون من الفرح».¹

وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية نجد أن ما ذهب إليه ابن جزى في توجيهه للقراءتين يتفق مع ما جاء في هذه المعاجم والقواميس.

فمادة صد المتكونة من الصاد والذال معظم بإها يؤول إلى إعراض وعدول... فالصد: الإعراض يقال: صد يصد، وهو ميل إلى أحد الجانبين... وقولهم: صد يصد إذا ضج، وقرأ قوم: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قالو: يضحون²

وقال الفارسي: «... ولما ضرب ابن مريم مثلاً . الزخرف.57. في هذا الذي قالوه: إذا قومك منه يصدون أي: يضحون لما أتوا به عندهم من تسويتهم بين عيسى - عليه السلام- وبين آلهتهم... ويقال: صد عن كذا فيوصل بعن، كما قال: صدت كما صد عما لا يحل له، وصدت الكأس عنا أم عمرو»³.

¹ ابن جزى- التسهيل- ص:621.

² ابن فارس، أحمد بن زكريا- معجم مقاييس اللغة- مادة: صد- ت: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر- ج:3- ص:282.

³ - الفارسي، الحسن- الحجة للقراء السبعة- ت: بدر الدين قهوجي و بشير جويجاني- دمشق- دار المأمون للتراث- ط،1: 1413هـ- 1993م- ج:6- ص: 1154 - 155

المطلب الثاني: التوجيه النحوي (نماذج)

أولاً: في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٤٠ ﴾¹

1- القراءات الواردة في الآية :

وصيةً بالنصب لأبي عمرو وابن عامر وحفص وحمزة

وقرأ الباقون وصية بالرفع.

2- دلالة القراءات وتوجيهها: بدأ الإمام ابن جزى- رحمه الله- بتفسير هذه الآية فقال:»

هذه الآية منسوخة ومعناها أن الرجل إذا مات كان لزوجته أن تقيم في منزله سنة، وينفق عليها من ماله وذلك وصية لها ثم نسخ إقامتها سنة بالأربعة الأشهر والعشر، ونسخت النفقة بالربع أو الثمن الذي لها في الميراث...»³

ثم بدأ بتوجيه القراءتين توجيهها نحويًا فقال:

وإعراب وصية مبتدأ، وأزواجهم خبر، أو مضمرة تقديره فعليهم وصية، وقرئت بالنصب على

المصدر تقديره : ليوصوا وصية ومتاعا نصب على المصدر⁴

فابن جزى ذكر وجهين لقراءة الرفع وهما:

¹ البقرة- الآية:240.

² الداني- التيسير- ص: 81 . ابن الجزري- النشر- ج:2- ص: 228.البدور- ص:63

³ ابن جزى- التسهيل- ص:86.

⁴ المصدر نفسه والصفحة.

1- وصية مبتدأ مؤخر خبر محذوف تقديره: فعليهم وصية

2- وصية مبتدأ مرفوع وخبره شبه الخبر وهو الجار والمجرور لأزواجهم

ووجه قراءة النصب على أنها مفعول مطلق للفعل المقدر ليوصوا وصية.

ثانيا: في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾¹.

1- القراءات الواردة في الآية ؛

وأرجلكم بالكسر لابن كثير وأبو عمرو وشعبة وحمزة و أبو جعفر.

وأرجلكم بالنصب للباقيين.

2- **دلالة القراءات وتوجيهها:** وجه ابن جزي قراءة النصب ، فقال: « بالنصب عطفًا على

الوجه والأيدي فيقتضي ذلك وجوب غسل الرجلين.

ووجه قراءة الخفض ، فقال: « وقرئ بالخفض فحمله بعضهم على أنه عطف على قوله

برءوسكم فأجاز مسح الرجلين روي ذلك عن ابن عباس.³

وقال الجمهور: لا يجوز مسحهما بل يجب غسلهما، وتأولوا قراءة الخفض بثلاثة تأويلات:

¹ المائدة- الآية:6.

² الداني- التيسير- ص:98 . ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:254 . البدور- ص:109.

³ التسهيل- ص: 170. القرطبي- الجامع لأحكام القرآن- ج:7- ص:342.

- أحدهما: أنه خفض على الجوار لا على العطف¹.

- والآخر: أنه يراد به المسح على الخفين².

- والثالث: أن ذلك منسوخ بالسنة³.

وقد وجّه العلماء هذه القراءة وذكروا لها عدة توجيهات.

المطلب الثالث: التوجيه الصرفي

أولاً: في قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٖ﴾⁴

1- القراءات الواردة في الآية:

قرأ الأخوان وخلف ويعقوب بحذف الهاء وصلاً وإثباتها وقفاً

الباقون بإثباتها في الحالين.

¹ قال محمد الأمين الشنقيطي: والتحقيق أن خفض بالمجاورة أسلوب من أساليب اللغة العربية، وأنه جاء في القرآن الكريم لأنه بلسان عربي مبين، فمنه في النعت قول امرئ القيس:

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَائِنِ وَدِقَّةٍ كَبِيرٍ أَنَاسٍ فِي بَحَادٍ مُّزْمَلٍ

بخفض مزمل بالمجاورة . ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- ت: بكر بن عبد الله أبو زيد- دار عالم الفوائد- ج:2- ص:12.

² قال ابن العربي: وهاهنا عطف الرجلين على الرؤوس وشركهما في فعلهما وإن لم يكن به مفعوله تعويلاً على بيان المبلغ ففقد بلغ، وقد بينا أيضاً أنها تكون ممسوحة تحت الخفين. ابن العربي- أحكام القرآن- ج:2- ص:73.

³ ابن جزري- التسهيل- ص:171.

⁴ البقرة- الآية:44.

⁵ الداني- التيسير- ص: 82 . ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:231.

2- **دلالة القراءات وتوجيهها:** وجه ابن جزى هذه القراءة توجيهها صرفيا فقال: «معناه لم يتغير بل بقي على حاله طول مائة عام، وذلك أعجوبة إلهية، واللفظ يحتمل أن يكون مشتقا من السنة لأن لامها هاء، فتكون الهاء في يتسنه أصلية، أي لم يتغير السنون، ويحتمل أن يكون مشتقا من قولك تسنن الشيء إذا فسد، ومنه الحمأ المسنون، ثم قلبت النون حرف علة كقولهم : قصيت أظفاري ثم حذف حرف العلة للجازم، و الهاء على هذا هاء السكت»¹.

ويقال : سنون، والسنة واحدة السنون، وفي نقصانها قولان: أحدهما الواو، والآخر الهاء، وأصلها سنهه مثل الجبهة، لأنه من سنهت النخلة و تسنهت إذا أتت عليها السنون، ونخلة سناء أي: تحمل سنة ولا تحمل أخرى وسنهاء أيضا².

ثانيا: في قوله تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ﴾³

1- القراءات الواردة في الآية: □

سَيْنَاءَ بفتح السين وإسكان الياء للشامي والكوفيون ويعقوب.

سَيْنَاءَ بكسر السين للباقيين.

¹ ابن جزى- التسهيل- ص:91.الفارسي- ابن خالويه- الحجة في القراءات السبع- ت: عبد العال

سالم مكرم- القاهرة- دار الشروق- ط،3: 1394هـ- 1979م- ص: 100.

4- الجوهرى ، إسماعيل بن حماد- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- مادة: سنه- ت: أحمد عبد

الغفور عطار- بيروت - لبنان- دار العلم للملايين- ج:5- ص: 320² محيسن- المغني- ص:

121.

³ المؤمنون- الآية:20.

⁴ الداني- التيسير- ص: 159 . ابن الجزري- النشر- ج:2- ص: 328 . البدور- ص:270.

بدأ - رحمه الله- بتفسير الآية فقال: « يعني الزيتون، وإنما خص النخيل والأعناب والزيتون بالذكر لأنها أكرم الشجر وأكثرها منافع، وطور سيناء جبل بالشام وهو الذي كلم الله عليه موسى - عليه السلام- وينسب الزيتون إليه لأنها فيه كثيرة، وسيناء اسم جبل أضافه إليه كقوله : جبل أحد ، وقرئ بفتح السين ولم ينصرف للتأنيث اللازم، وقرئ بالكسر، ولم ينصرف للعجمة أو التأنيث مع التعريف لأن فعلاء بالكسر لا تكون ألفه للتأنيث».¹

قال القرطبي: « وقرأ الكوفيون بفتح السين على وزن فعلاء ، وفعلاء في كلام العرب كثير، يمنع من الصرف في المعرفة والنكرة، لأن في آخرها ألف التأنيث، وألف التأنيث ملازمة لما هي فيه، وليس في الكلام فعلاء، ولكن من قرأ سيناء بكسر السين جعله فعلا لا ، فالهمزة يفه كهمزة حراء، ولم يصرف في هذه الآية لأنه جعل اسم بقعة²».

المطلب الرابع: التوجيه البلاغي.

لقد أولى الإمام ابن جزى اهتماما بالبلاغة وضروبها في تفسيره هذا، وذلك لما لها من عظيم الفائدة في بيان المعاني التي تظهر بلاغة وفصاحة القراء، فذكر في مقدمة تفسيره العلوم التي يحتاجها المفسر، وأشار إلى علم البلاغة فقال - رحمه الله- : « وأما علم البيان فهو علم شريف تظهر به فصاحة القراء، وقد ذكرنا منه في هذا الكتاب فوائد فائقة ، ونكتا مستحسنة راقية، وجعلنا في المقدمات بابا في أدوات البيان ليفهم به ما يرد منها مفرقا في مواضعه من القراء»³، وسنذكر بعض النماذج في بيان بلاغة القراءات القرآنية التي أودعها ثنايا تفسيره.

أولا: في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾⁴.

¹ ابن جزى- التسهيل- ص:440.

²4- القرطبي- الجامع لأحكام القراء- ج:15- ص:28. محيسن- المغني- ص: 245.

³ ابن جزى- مقدمة التسهيل- ص: 8.

⁴ البقرة- الآية:9.

1- القراءات الواردة في الآية: □

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو البصري بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال وقرأ الباقون بفتح الياء وإسكان الخاء وفتح الدال.

2- دلالة القراءات وتوجيهها: فسر الإمام ابن جزى الآية على قراءة نافع فقال: «أي وبال فعلهم راجع عليهم ، وقرئ : وما يخدعون بفتح الياء من غير ألف من خدع ، وهو أبلغ في المعنى لأنه يقال: خادع إذا رام الخداع ، وخدع إذا تم له²

والعرب تقول: خادعت فلانا إذا كنت تخادعه وخدعته إذا ظفرت به»³

والمبالغة باب من أبواب البلاغة العربية ذكره أهل البلاغة حين تحدثوا عن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم بقولهم: هي الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة ، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ طه. 82.⁴

ثانيا: ومثله في قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁵

1- القراءات الواردة في الآية: ت

¹ الداني- التيسير- ص: 166 . ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:335.

² التسهيل- ص:37.

³ الفارسي- الحجة للقراء السبعة- ج:1- ص:314. محسن، محمد سالم- المغني في توجيه القراءات العشر- لبنان- بيروت- دار الجيل- ط،2: 1408هـ- 1988م- ج:1- ص:4

⁴ الرماني والخطابي والجرجاني- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن- ت: محمد خلف الله محمد زغلول- مصر- القاهرة- دار المعارف- ط،4- ص: 75- 76.

⁵ النور- الآية:1.

⁶ الداني- التيسير- ص: 154 . ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:220 . البدور- ص:89.

فَرَضْنَاهَا بِالتَّشْدِيدِ لِابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو الْبَصْرِيِّ.

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ.

2- **دلالة القراءات وتوجيهها:** قال - رحمه الله-: « وفرضناها أي: فرضنا الأحكام التي فيها، وقرئ بالتشديد للمبالغة»¹.

قال الزمخشري: « وفرضناها : فرضنا أحكامها التي فيها، وأصل الفرض القطع أي: جعلناها واجبة مقطوعاً بها، والتشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده»².

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾³

1- القراءات الواردة في الآية: □

قرأ نافع ويعقوب وَلَا تُسْأَلُ بالنهي

وقرأ الباقون بضم التاء واللام (وَلَا تُسْأَلُ)

2- **دلالة القراءات وتوجيهها:** قال ابن جزي في توجيهه لقراءة النهي: «... بالجزم نهي ، وسببها أن النبي - صلى الله عليه وسلم- سأل عن حال آبائه في الآخرة فتزلت . وقيل: إن ذلك كان على معنى التهويل كقولك: لا تسأل عن فلان لشدة حاله»¹.

¹ التسهيل - ص: 448.

² الزمخشري- الكشاف- ج:4- ص:256. السيوطي، جلال الدين- الدر المنثور في التفسير بالمأثور-

ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي- القاهرة- ط،1: 1424هـ- 2003م- ج:10- ص: 632.

³ البقرة- الآية:119.

⁴ الداني- التيسير- ص: 76. ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:221. البدور- ص:48.

فقد تخرج صيغة النهي عن دلالتها الأصلية إلى معان وأغراض بلاغية أخرى تعرف من سياق الكلام لغاية بلاغية، وذلك كالتهديد والتهويل والتعظيم...²

وفي هذا المثال خرجت صيغة النهي إلى التهويل والتعظيم من حال أصحاب الجحيم ، وتعظيم ما صاروا إليه من العذاب وأهواله.

قال ابن عاشور: وقراءة الرفع تقرير لمضمون ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ والسؤال كناية عن المؤاخذة واللوم أي: لست مؤاخذا ببقاء الكافرين على كفرهم بعد أن بلغت لهم الدعوة³

أما قراءة النهي فهي على أسلوب التعظيم لما صاروا إليه من العذاب، وتعظيم العقوبة لأهل النار، فهو إخبار عن ذلك الأمر كما تقول: ما حال فلان؟ فيقال لك: لا تسأل عن فلان أي إنه قد صار إلى أمر عظيم إما من الخير وإما من الشر⁴

ووجه التعظيم : أن المستخبر يجزع أن يجري على لسانه ما ذلك الشخص فيه لفظاعته فلا تسأله، ولا تكلفه ما يضجره، وأنت يا مستخبر لا تقدر على استماع خبره فلا تسأل يا محمد عنهم فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد⁵

والسياق القرءاني بهاتين القراءتين ينشئ معنيين مقصودين لكل معنى دلالاته المنشودة التي تحقق جانبا من الخطاب في طريقة التعامل مع الطرف الآخر المناوئ للدعوة هذا مع العلم أن الفرق بينهما ضم اللام وتسكينها.¹

¹ ابن جزى - التسهيل - ص: 59. القرطبي - الجامع لأحكام القرءان - ج: 2 - ص: 344.

² ابن جزى - التسهيل - ص: 59. القرطبي - الجامع لأحكام القرءان - ج: 2 - ص: 344.

³ ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج: 1 - ص: 691

1 ابن عاشور - التحرير والتنوير - ج: 1 - ص: 692.

2 محيسن سالم - المغني في توجيه القراءات العشر - ج: 1 - ص: 85.

رابعاً: في قوله تعالى: ﴿أَتَّخِذُنَا هُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾²

1- القراءات الواردة في الآية:

قرأ البصريان وخلف وحزة والكسائي بهمز وصل أتخذناهم
وقرأ الباقون بهمزة قطع مفتوحة.

2- دلالة القراءات وتوجيهها: قال ابن جزي - رحمه الله - : «... قرئ أتخذناهم بهمزة قطع، ومعناها توبيخ أنفسهم على اتخاذهم المؤمنين سحريا، وقرئ بألف وصل على أن تكون الجملة صفة لرجال»⁴.

فالاستفهام في قراءة القطع جاء لغرض بلاغي وفائدته هي الإنكار على أنفسهم وتوبيخها على ما قدموا في الدنيا من السخرية بالمؤمنين وازدراءهم لهم، فلما عرف الكفار أنهم على باطل وأن الذين كانوا يعدونهم من الأشرار هم على الحق أنكروا على أنفسهم ووبخوها. والأمثلة في هذا الباب كثيرة تحتاج إلى دراسة مستوفية مستقصية، لكنني اقتصر على بعض النماذج التي تظهر توظيف الإمام ابن جزي للقراءات القرآنية بلاغيا وخدمتها لبلاغة وفصاحة القرآن الكريم.

3 أحمد بن محمد الخراط - الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة - المملكة العربية

السعودية - المدينة المنورة - ط: 1426هـ - ص: 201

² سورة ص - الآية: 63.

³ الداني - التيسير - ص: 188 . ابن الجزري - النشر - ج: 2 - ص: 361 . البدور - ص: 340.

⁴ ابن جزي - التسهيل - ص: 587.

المبحث الرابع: الترجيح في القراءات.

إن المتبع لمنهج الإمام ابن جزى في الترجيح والاختيار في القراءات القرآنية يجد أنه قد أشار إلى ذلك ضمناً من خلال تقديمه لقراءة نافع كما ذكر في المقدمة¹.

ثم إننا لا نفهم أن هذا الترجيح والاختيار رد للقراءة الأخرى بقدر ما هو نظر إلى جانب البلاغة والفصاحة، وما اشتملت عليه القراءة من كثرة المعاني، لذا يقول ابن عاشور في المقدمة السادسة من تفسيره تحت عنوان: مراتب القراءة الصحيحة والترجيح بينها: «... ثم إن القراءات العشر الصحيحة المتواترة قد تتفاوت بما يشتمل عليه بعضها من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة أو كثرة المعاني أو الشهرة، وهو تمايز متقارب... وقل أن يكسب إحدى القراءات في تلك الآية رجحاناً على أن كثيراً من العلماء كان لا يرى مانعاً من ترجيح قراءة على غيرها²».

وقد قسمت الكلام في هذا المبحث إلى مطلبين:

الأول: الترجيح بقراءة نافع

الثاني: الترجيح بأساليب أخرى.

المطلب الأول: الترجيح بقراءة نافع

قد أسلفنا قبل أن ابن جزى كان يقدم قراءة نافع، وقد بنى تفسيره بأكمله عليها، ومن لوازم هذا التقديم الترجيح لهذه القراءة على غيرها.

أولاً: في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾³.

¹ التسهيل-ص: 7

² ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج:1- ص: 61.

³ الفاتحة- الآية:3.

* القراءات الواردة في الآية: □

مَالِكٍ بِالْأَلْفِ لِعَاصِمِ الْكَسَائِي يَعْقُوبَ وَخَلْفَ الْعَاشِرِ
وَقَرَأَ الْبَاقُونَ مَلِكٍ بِالْقَصْرِ.

يقول: « ملك قراءة الجماعة بغير ألف من الملك ، وقرأ عاصم والكسائي بالألف ، والتقدير على هذا مالك مجيء يوم الدين، أو مالك الأمر يوم الدين، وقراءة الجماعة أرجح من ثلاثة أوجه:

الأول: أن الملك أعظم من المالك إذ قد يوصف كل أحد بالمالك لماله، وأما الملك فهو سيد الناس.

والثاني: قوله : وله الملك يوم ينفخ في الصور².

والثالث: أنها لا تقتضي حذفاً، والأخرى تقتضيه لأن تقديرها مالك الامر ، أو مالك مجيء يوم الدين والحذف على خلاف الأصل³.

ثانياً: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾⁴

* القراءات الواردة في الآية: □

يَدْفَعُ بفتح الياء وإسكان الدال وفتح الفاء لابن كثير وأبي عمرو البصري.

¹ الداني - التيسير - ص: 18 . ابن الجزري - النشر - ج:1- ص:271 . البدور - ص:17.

² الأنعام - الآية: 73.

³ التسهيل - ص: 33. ابن خالويه - الحجة في القراءات السبع - ص: 62. محيسن - المغني - ص: 125.

⁴ الحج - الآية: 38.

⁵ الداني - التيسير - ص: 157 . ابن الجزري - النشر - ج:2- ص:326 . البدور - ص:267.

يُدافعُ بضم الياء وألف بعد الدال وكسر الفاء للباقيين.

قال...«وقرئ: يدافع بالألف، ويدفع بسكون الدال من غير الألف، وهما بمعنى واحد أجريت فاعل مجرى فعل من قولك عاقبة الأمر، وقال الزمخشري: يدافع معناه: يبالغ في الدفع لأنه للمبالغة وفعل المبالغة أقوى»¹.

وفي هذا إشارة إلى ترجيح قراءة نافع ومن معه على القراءة الأخرى، والأمثلة على هذا كثيرة تفهم من خلال تقديمه لقراءة نافع، إلا أنه في بعض الأحيان قد يرجح قراءة غير نافع على قراءته لاشتهارها من ناحية اللغة.

* أمثلة على ترجيح قراءة غير نافع على قراءته

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا؟﴾²

* القراءات الواردة في الآية: □

عَسَيْتُمْ بكسر السين لنافع وحده

وقرأ الباقون عسيتم بفتح السين وإسكان الياء.

يقول: «... ويجوز في السين من عسيتم الكسر والفتح و هو أفصح ولذلك انفرد نافع بالكسر، وأما إذا لم يتصل بعسى ضمير فلا يجوز فيها إلا الفتح»¹.

¹ ابن جزى - التسهيل - ص: 432. الزمخشري - الكشاف - ج: 3 - ص: 198.

² البقرة - الآية: 246.

³ الداني - التيسير - ص: 81 ابن الجزري - النشر - ج: 2 - ص: 230 البدور - ص: 64.

فهنا يرجح قراءة غير نافع ترجيحاً معتمداً على اشتهاً وجه الفتح في اللغة العربية.

رابعاً: في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾²

قال: «قرأ نافع يحزن بضم الياء حيث وقع من أحزن إلى قوله تعالى: لا يحزنهم الفزع الأكبر. الأنبياء. 102. وقرأ الباقون بفتح الياء من حزن الثلاثي، وهو أشهر في اللغة»³.

المطلب الثاني: الترجيح باستعمال أساليب أخرى

أ- الترجيح بالسياق:

أولاً: في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ أَلْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾⁴.

أ- 1 - القراءات الواردة في الآية:

يقض بالضاد المعجمة لأبي عمرو البصري، وقرأ الباقون بكسرها.

قال: «يقض الحق من القصص، وقرئ يقضي بالضاد المعجمة من القضاء وهو أرجح لقوله تعالى بعده: وهو خير الفاصلين. أي: الحاكمين»¹.

¹ التسهيل - ص: 87. وقد أشار ابن مالك إلى اختيار الفتح فقال في ألفيته: والفتح والكسر أجز في السين من نحو عسيت وانتقا الفتح زكن- ابن مالك، محمد- متن الألفية- لبنان- بيروت- دار ابن حزم- ط، 1: 1423هـ- 2002م- ص: 38.

² الأنعام- الآية: 33.

³ التسهيل - ص: 201.

⁴ الأنعام- الآية: 57.

⁵ الداني- التيسير - ص: 103. ابن الجزري- النشر- ج: 2- ص: 258. البدور- ص: 126.

قال أحمد الخراط: إنه من المعلوم في فنون القول التعبيرية أن المشاكلة لون بلاغي ترتاح له النفس العاملة بأسرار الفن البياني ، ومفاتيح الجمال التي تشارك في رونق الأداء وطلاوته، وذلك لأن هذه المشاكلة تعني تنظيم الألفاظ والجمل والتراكيب على نحو يحقق الموازنة ويراعي التساوق، فتلو الآية الكريمة وأنت تحس بأن الكلمة كالطائر الجميل الذي يعرف أين يخلق وأين يستقر؟ ومن أمثلة المشاكلة هذه الآية الكريمة في ضوء القراءتين المتقدمتين، فقراءة يقضي التي هي بمعنى يحكم ويفصل، وهذا مناسب لختم الآية... وقد تحدث أهل البان عن فن أسموه " التناسب " وهو: ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر، وقالوا: إن المناسبة المعنوية أن يتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه في المعنى²

مما يشعر في هذا الكلام أن هذا التناسب الواقعي في الكلام الرامي إلى أغراض بلاغية ليرجح قراءة الضاد.

ثانيا: في قوله تعالى: ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾³.

أ-2- القراءات الواردة في الآية:⁴

سُخْرِيَا بضم السين لنافع وقرأ الباقون بالكسر.

قال: « بضم السين من السخرة بمعنى : التخدسم، وبالكسر من السخر بمعنى الاستهزاء، وقد يقال هذا بالضم، وقرئ هنا بالوجهين لاحتمال المعنيين على أن معنى الاستهزاء أليق هنا لقوله: وكنتم منهم تضحكون»¹.

¹ التسهيل - ص: 205.

⁴ الخراط ، أحمد- الإعجاز البياني في القراءات القرآنية- ص: 62.

³ المؤمنون- الآية: 110.

⁴ الداني- التيسير- ص: 160. ابن الجزري- النشر- ج: 2- ص: 329. البدور- ص: 273.

ب- الترجيح باستعمال اللفظة:

أولاً: في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾²

* القراءات الواردة في الآية:

وقرن بكسر القاف لابن كثير المكي

وقرن بفتح القاف للباقيين.

قال...«قرئ بكسر القاف ، ويحتمل وجهين: أن يكون من الوقار ، أو من القرار في الموضوع ثم حذفت الراء الواحدة كما حذفت اللام في ظلت، وأما القراءة بالفتح فمن القرار في الموضوع على لغة من يقول: قررت بالكسر أقر بالفتح، والمشهور في اللغة عكس ذلك، وقيل: هي من قار يقار إذا اجتمع ، ومعنى القرار أرجح، لأن سودة- رضي الله عنها- قيل لها لم لا تخرجين، فقالت: أمرنا الله بأن نقر نقر في بيوتنا، وكانت عائشة إذا قرأت هذه الآية تبكي على خروجها أيام الجمل، وحينئذ قال لها عمر: إن الله أمرك أن تقرري في بيتك»⁴.

ج- الترجيح باستعمال أسلوب إيضاح القرآن بالقرآن :

في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾⁵

1- القراءات الواردة في الآية:

يَسْمَعُونَ بتشديد السين والميم لحفص والأخوان وخلف

¹ التسهيل - ص: 447.

² الأحزاب - الآية: 33.

³ الداني - التيسير - الآية: 179 . ابن الجزري - النشر - ج: 2- ص: 348. البدور - ص: 318.

⁴ التسهيل - ص: 527.

⁵ الصافات - الآية: 9.

⁶ الداني - التيسير - ص: 186 ابن الجزري - النشر - ج: 2- ص: 356 البدور - ص: 333.

وقرأ الباقون بإسكان السين وفتح الميم مخففة.

قال: «الضمير في يسمعون للشياطين والملاً الأعلى هم الملائكة الذين يسكنون في السماء، والمعنى: أن الشياطين منعت من سماع أحاديث الملائكة، وقرئ: يسمعون بتشديد السين والميم، ووزنه يتفعلون، والسمع طلب السماع فنفى السماع على القراءة الأولى ونفى طلبه على القراءة بالتشديد، والأول أرجح لقوله تعالى: إنهم عن السمع لمعزولون، ولأن ظاهر الأحاديث أنهم يستمعون لكنهم لا يسمعون شيئاً منذ بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - لأنهم يرمون بالكواكب»¹.

¹ ابن جزي - التسهيل - ص: 558.

الفصل الثالث

معالم المنهج وضوابطه

المبحث الأول: كيفية تعامله مع القراءات القرآنية

المطلب الأول: الدفاع عن القراءات

المطلب الثاني: الرد للقراءات

المبحث الثاني: القراءات وابن جزي

المطلب الأول: إيجابيات تفسيره بالقراءات

المطلب الثاني: ما يؤخذ عليه في تفسيره بالقراءات

المبحث الأول: كيفية تعامله مع القراءات القراءانية.

بعد دراسة إعمال وتوظيف ابن جزى للقراءات- بأنواعها- في التفسير في الفصل الثاني تبدت معالم منهجه في هذه المواقف، إلا أني رأيت له موقفا آخر من القراءات ككل - أفردته بالبحث- وهو الاحتجاج للقراءات والدفاع عنها وكذا التضعيف لبعض القراءات المتواترة، ومن هنا يمكن أن نحدد معالم المنهج في التعامل والتوظيف للمادة الخاصة بالقراءات إلى ثلاثة مواقف:

الأول: الاستشهاد بالقراءات وبيان أثرها في خدمة تفسير الآية وتنويع المعاني، وكذا فائدتها في تعانق المعاني والبعد عن التناقض الذي قد يتطرق إلى بعض الأفهام، أو بعبارة أخرى ما يسمى "الاحتجاج بالقراءات" .

الثاني: الدفاع عن بعض القراءات التي أشكلت على البعض والرد عليه "الاحتجاج للقراءات".

الثالث: موقفه من بعض القراءات في ردها والظعن فيها وتضعيفها، وهل نهج على منوال من سبقه من أصحاب المدرسة الأندلسية.

المطلب الأول: الدفاع عن القراءات

أولاً: الدفاع عن القراءات القرآنية

لقد شغلت القراءات القرآنية حيزاً كبيراً من اهتمامات النحاة ذلك لأن الأوائل الذين نشأ النحو على أيديهم كانوا قراء كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، ويونس والخليل، ولعل اهتمامهم بهذه القراءات وجههم إلى الدراسة النحوية ليلتزموا بين القراءات والعربية بين ما سمعوا ورووا من القراءات، وبين ما سمعوا ورووا من كلام العرب.¹

وقد انساق بعض النحاة القراء في تضعيف بعض القراءات القرآنية المتواترة، وهذا مرده لخلل منهجي اعتمده النحاة أدى بهم إلى الوقوع في شرك خطير ومزلق كبير نتيجة لإنزال القرآن الكريم أعلى وأرقى نص عربي وصل إلينا سليماً من التصحيف، وتبعاً له قراءاته أنزلوها على قواعدهم العقلية ومناهجهم المنطقية، فترى أحدهم يحتج بقول شاعر مجهول ويترك الأخذ عن نقل عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -.²

ولذلك يقول ابن حزم³: لا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير أو الحطيئة أو الطرماح أو لأعرابي أسدي أو تميمي أو من سائر أبناء العرب لفظاً في شعر أو في نثر جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض عليه، ثم إذا وجد لله - تعالى - خالق اللغات وأصلها كلاماً لم يلتفت إليه ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن موضعه ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه.⁴

¹ عبد العال سالم مكرم- أثر القراءات في الدراسات النحوية- الكويت- مؤسسة علي جراح الصباح- ص: 55.

² هاشم درويش- موقف الفراء من القراءات المتواترة في كتابه معاني القرآن- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية- الإمارات العربية المتحدة- العدد السابع والعشرون- يونيو: 2004م- ص: 34.

³ هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أحد الأئمة المجتهدين، فخر الأندلس، صاحب التصانيف الكثيرة، منها كتابه الكبير المحلى في الفقه، توفي سنة 456 هـ- الزركلي - الأعلام - ج: 5- ص: 216.

⁴ ابن حزم، أبو محمد - الفصل في الملل والنحل - دمشق - دار القلم - د. ط - ص: 29.

وقد كان لابن جزى- رحمه الله تعالى- موقفه الواضح في الدفاع عن القراءات القرآنية التي أنكرها بعض النحويين أو القراء أنفسهم، أو ما استشكل عل البعض منهم فرد بعض القراءات الثابتة وذلك من خلال بعض الأمثلة التي توضح ذلك.

ثانيا: دراسة بعض الأمثلة

1- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾¹

حيث قال ابن جزى: «قراءة السبعة بالواو ، وهي مشكلة حتى قالت عائشة: هي من لحن كتاب المصاحف».

هذه القراءة كما يبين ابن جزى أنها أشكلت على كثير حتى الصحابة أنفسهم الذين عاشروا التزليل، إلا أنه بعد ذلك يرد هذا الزعم والتضعيف ويدافع عن هذه القراءة الثابتة المتواترة ويحتج لها احتجاجا ينفي عنها كل ما يشكك في صحتها ونسبتها الثابتة إلى رسوا الله - صلى الله عليه وسلم- فيقول: «و إعرابها عند أهل البصرة مبتدأ وخبره محذوف تقديره: والصابغون كذلك، وهو متقدم في نية التأخير- ثم يدعم توجيهه هذا برأي آخر- فيقول: وأجاز بعض الكوفيين أن يكون معطوفا على اسم إن...»²

2- في قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾³

اختلفت الأفهام في تفسير معنى الآية بناء على الاختلاف في هذه القراءة ، إلا أن الإمام ابن جزى- رحمه الله تعالى- يدافع عن هذه القراءة ببيان المعنى الصحيح الذي يفهم من هذه الآية على

¹ المائة- الآية: 69.

² ابن جزى- التسهيل- ص: 183- 184. أبو حيان- البحر المحيط- ج: 3- ص: 541.

³ الأعراف- الآية: 156.

ما قرره علماء أهل السنة فيقول: « وقرئ من أساء بالسين وفتح الهمز من الإساءة ، وأنكرها بعض المقرئين وقال إنها تصحيف»¹

حيث تعلق المعتزلة بهذه القراءة فأنكروا قراءة الشين من المشيئة بناء على مذهبهم من أن المرء يخلق أفعاله بنفسه، وإن أساء لا فعل فيه لله سبحانه وتعالى.²

ويقول ابن جزى: « الإشارة بذلك إلى الذين أخذتهم الرجفة، والصحيح أنه عموم يندرجون فيه مع غيرهم»³.

فلما قال - رحمه الله- إن الصحيح في المعنى هو العموم لجميع الخلائق ما بين مطيع وفاسق دل ذلك على أن ابن جزى رد القراءة التي تمسك بها المعتزلة التي تناقض القراءة الثابتة التي تنسب المشيئة لله - سبحانه- وهذا في حد ذاته دفاع عن القراءة المتواترة واحتجاج لها بما تقتضيه أصول أهل السنة في باب الاعتقاد .

المطلب الثاني : الرد للقراءات والطعن فيها

أولاً: موقف ابن جزى من رد القراءة

اختلف موقف رجال المدرسة الأندلسية في التفسير من القراءات المتواترة وانقسموا إلى قسمين:
الأول: يرى أن القراءات المتواترة لا يمكن ردها بزعم مخالفة القواعد العربية، أو أنها غير فصيحة، وعد ردها إنمًا كبيراً وهم أبو حيان والقرطبي وابن العربي، بل قال أبو حيان عن إحدى القراءات المتواترة: «وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ويقرب إنكارها من الردة والعياذ بالله»⁴.

¹ ابن جزى- التسهيل- ص: 241.

² ينظر: أبو حيان- البحر المحيط- ج:4-ص: 400.

³ المصدر السابق- ص: 241

⁴ أبو حيان- البحر المحيط- ج:3-ص: 158.

والثاني: رد بعض القراءات المتواترة وهما: ابن عطية وابن جزري، إلا أن ردهما لم يتجاوز بعض قراءات، ويبدو أنهما سايرا نحاة المغرب في إنكار بعض القراءات حيث نهجا نهج بعض النحاة في تحكيم قواعد اللغة والنحو - حسب ما يرونها- في صحة القراءات.¹

إلا أن الملاحظ على منهج ابن جزري في هذا المحور أنه يضعف القراءات لكنه أقل حدة وأخف هجوما وأكثر تلطفا من ابن عطية، فهو غالبا ما يكتفي بالإشارة إلى أنها ضعيفة عند النحاة.²

فهو في الجملة تضعيف لغوي فحسب لا تضعيف يرد إلى سند الرواية وعدم صحتها والظن في راويها، أو بتعبير آخر فهو تضعيف صوري لا حقيقي منشؤه اللغة، وسرى هذا الكلام عند دراسة بعض القراءات القرآنية التي ذكرها ابن جزري في تفسيره وتناولها بشيء من التضعيف اللغوي - تصریحا أو تلمیحا-.

ثانيا: دراسة بعض الأمثلة

1- في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾³

* القراءات الواردة في الآية: □

والأرحام بالخفض لحمزة.

والأرحام بالنصب لباقي القراء.

¹ الرومي، فهد بن عبد الرحمان - منهج المدرسة الأندلسية في التفسير - صفاته وخصائصه - السعودية - مكتبة التوبة - ط، 1: 1417هـ - 1997م - ص: 47.

² الزبيرى - منهج ابن جزري في التفسير - ج: 1 - ص: 390.

³ النساء - الآية: 2.

⁴ الداني - التيسير - ص: 93. ابن الجزري - النشر - ج: 2 - ص: 247. البدور - ص: 93.

قال ابن جزى: « والأرحام بالنصب عطفًا على اسم الله أي: اتقوا الأرحام فلا تقطعوها أو على موضع الجار والمجرور وهو به لأن موضعه نصب، وقرئ: بالخفض عطف على الضمير في به وهو ضعيف عند البصريين لأن الضمير المخفوض لا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض»¹.

والحقيقة أن هذا الرأي وإن لم يكن صريحًا في التضعيف إلا أنه يشعر بأن ابن جزى يضعف هذه القراءة ويميل إلى مذهب البصريين القاضي بأن الضمير المخفوض لا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض.

وقد تبني هذا الرأي الزمخشري في الكشف فقال: « وقرئ والأرحام ... والجر على عطف الظاهر على المضمرة، وليس بسديد لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد فكانا في قولك: مررت به وزيد، وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجوز ووجب تكرير العامل كقولك: مررت به وبزيد... وهذا غلامه وغلام زيد»².

وذكر ابن عطية تفصيلاً في تضعيفه للقراءة فقال: « وقرأ حمزة وجماعة من العلماء " والأرحام" بالخفض عطفًا على الضمير ... وهذه القراءة عند رؤساء نحويي البصرة لا تجوز، لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مضمرة مخفوض»³.

وقال الزجاج: « القراءة الجيدة نصب الأرحام والمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار الشعر، وخطأ أيضاً في أمر الدين عظيم ...»⁴

¹ التسهيل - ص: 128.

² الزمخشري - الكشف - ج: 2 - ص: 6.

³ ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ت: عبد السلام عبد الشافي محمد - لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية - ط، 1: 1422هـ - 2001م - ج: 2 - ص: 4.

⁴ الزجاج - معاني القرآن وإعرابه - ج: 2 - ص: 6.

* الردود على المضعفين:

لقد رد كثير من العلماء على منكري هذه القراءة المتواترة الصحيحة الثابتة منهم أبو حيان حيث أطال النفس في مناقشته وتوهينه لآراء ابن عطية ومن نحا نحوه من المفسرين كالزمخشري أو اللغويين كالزجاج خلاصة هذا الرد¹:

1- أن القراءة سنة متبعة، وليس ابتداعاً من القراء بل هي متصلة السند إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأما قول ابن عطية: ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان، فجسارة قبيحة منه لا تليق بحاله ولا بطهارة لسانه، إذ عمد إلى قراءة متواترة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ بها سلف الأمة واتصلت بأكابر قراء الصحابة الذين تلقوا القراءان من في رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

2- لسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا بغيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية.

والإمام **الثعالبي**² يقول: والصحيح جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار كمنذهب الكوفيين، ولا ترد القراءة المتواترة بمثل مذهب البصريين³.

¹ أبو حيان - البحر المحيط - ج:3- ص:167. الرازي، محمد فخر الدين - مفاتيح الغيب - لبنان - بيروت - دار الفكر - ط،1: 1401هـ - 1981م - ج:9- ص:171.

² هو عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، إمام من أئمة التفسير، له تفسير الجواهر الحسان في تفسير القراءان، توفي سنة 876هـ . الأدنوي - طبقات المفسرين - ص:342.

³ الثعالبي، عبد الرحمان - الجواهر الحسان في تفسير القراءان - ت: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود - لبنان - بيروت - دار إحياء التراث العربي - ط،1: 1418هـ - 1997م - ج:2- ص:160.

2- في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾¹

* القراءات الواردة في الآية: □

في الألفاظ الآتية: زين، قتل، أولادهم، شركاؤهم، قرأ كل القراء عدا ابن عامر بفتح الزاي من زين، ونصب اللام من قتل، وكسر الدال من أولادهم، والرفع في شركاؤهم.

أما ابن عامر الشامي فقرأ بضم الزاي ورفع اللام ونصب الدال وشركاء بالخفض (وكذلك زين لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ)

قال ابن جزوي: «... وقرأ ابن عباس بضم الزاي على البناء للمفعول ورفع قتل على أنه مفعول لم يسم فاعله، ونصب أولادهم على أنه مفعول بقتل، وخفض شركاؤهم على الإضافة إلى قتل إضافة المصدر إلى فاعله، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله أولادهم، وذلك ضعيف في العربية وقد سمع في الشعر»³.

لقد شغلت هذه القراءة حيزا كبيرا عند علماء اللغة وغيرهم، فروت بعض كتب اللغة أقوالا غير مقبولة حول هذه القراءة، وكذا بعض كتب التفسير و القراءات .

¹ الأنعام- الآية: 137.

² الداني- التيسير- ص: 107. ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:263 . البدور- ص:135.

³ ابن جزوي- التسهيل- ص:216.

1- قراءة ابن عامر متروكة لأنها لا تجوز إلا على التقديم والتأخير، والمعنى على قراءته: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، وأنشد الفراء في مثله فزججتها متمسكا بزج القلوص أبي مزادة، وهذا عند الفصحاء رديء جدا، ولا يجوز عندي القراءة بها¹.

ويقول صاحب جامع البيان بعد ذكره لقراءة ابن عامر ، وسماها قراءة بعض أهل الشام: « ففرقوا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه من الاسم، وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح، وقد روي عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة أهل الشام، ورأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه... والقراءة التي لا أستجيز غيرها } وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم { بفتح الزاي من زين ، ونصب القتل بوقوع زين عليه، وخفض أولادهم بإضافة القتل إليهم، ورفع شركاء بفعلهم لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم، ثم يقول: « وإنما قلت: لا أستجيز القراءة بغيرها لإجماع الحجة من القراء عليها، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة»².

وقال الزمخشري: « وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمح ورد زج القلوص أبي مزادة فكيف به في الكلام المنشور؟ فكيف به في القرءان المعجز بحسن نظمه وجزالته³ .»

¹ الأزهرى، أبو منصور- علل القراءات- ت: نوال بنت إبراهيم الحلوة- لبنان- بيروت- دار المعارف- ط،1: 1991م- ج:1- ص:204.

² الطبري- جامع البيان- ج:9- ص:576.

³ الزمخشري- الكشاف- ج:2- ص:401.

وقال ابن عطية: « وهذه قراءة ضعيفة في استعمال العرب وذلك أنه أضاف الفعل يقصد المصدر الذي هو القتل إلى الفاعل وهو الشركاء، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ورؤساء العربية لا يجيزون الفصل بالظروف في مثل هذا إلا في الشعر»¹.

ويقول أبو علي الفارسي عن قراءة ابن عامر: « ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به، والمفعول به مفعول المصدر، وهذا قبيح قليل في الاستعمال، ولو عدل عنها إلى غيرها لكان أولى»².

*دراسة الأقوال المعارضة:

من نظر فيها يجد جرأة وجسارة على قراءة متواترة وصفت بأبشع النعوت، لكن اللافت للانتباه أن هؤلاء المنكرين نقلوا هذا الطعن إما تقليدا لمن سبق أو تعصبا لنحوهم، فلو نظرنا إلى من ضعف هذه القراءة لرأينا أن هذا التضعيف بعيد جدا عن مرحلة التدوين للقراءات وإقراءها، وأنه قرئ بهذه القراءة قرابة أربعة قرون من الزمان حتى وصلت إليهم، والقرون الأولى بالطبع هم أهل الإقراء وأهل الاستشهاد، فإذا كانت متروكة لماذا ذكرها ابن مجاهد³ وقرأ بها وأقرأ، بل وكيف وصلت إليه.

وأما من وصفها بالضعف فهو خلل عنده في المنهجية المعتمدة، وهي الحكم على القراءة وصحتها من خلال تحكيم القواعد النحوية فيها.

¹ ابن عطية- المحرر الوجيز- ج:2- ص: 350.

² الفارسي- الحجة- ج:3- ص: 411.

³ هو أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي الحافظ، ولد سنة 245هـ، كنيته أبو بكر، هو شيخ الصنعة في زمانه، وأول من سبغ السبعة، له كتاب السبعة في القراءات، توفي سنة 324هـ. ينظر: محمد بن الجزري- غاية النهاية في طبقات القراء- ج:1- ص: 139. وخير الدين الزركلي- الأعلام- ج: 1 - ص: 246.

قال في الدر المصون: «وهذه الأقوال التي ذكرتها جميعا لا يلتفت إليها لأنها طعن في المتواتر ، وإن كانت صادرة عن أئمة أكابر ، وأيضا فقد انتصر لها من يقابلهم وأورد من لسان العرب نظمه ونشره ما يشهد لصحة هذه القراءة لغة»¹.

وقد دافع الإمام الشاطبي عن هذه القراءة وأتى بشواهد على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ثم وجه اللوم إلى النحاة الذين خطئوا قراءة ابن عامر وجهلوه فقال :

وَزَيْنَ فِي ضَمٍّ وَكَسْرٍ وَرَفَعُ قَتْلَ ❖ أَوْلَادِهِمْ بِالنَّصْبِ شَامِيَهُمْ تَلَا
وَيُخْفَضُ عَنْهُ الرَّفْعُ فِي شُرَكَائِهِمْ ❖ وَفِي مُصْحَفِ الشَّامِينَ بِالْيَاءِ مُثْلًا
وَمَفْعُولُهُ بَيْنَ الْمُضَافَيْنِ فَاصِلٌ ❖ وَلَمْ يُلَفَّ غَيْرُ الظَّرْفِ فِي الشَّعْرِ فَيَصِلَا
كَلِّهِ دُرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا فَلَا ❖ تَلَمَّ مَنْ مُلِمِّي النَّحْوِ إِلَّا مُحْجَلًا
وَمَعَ رَسْمِهِ زَجَّ القُلُوصَ أَبِي ❖ مَزَادَةَ الْأَخْفَشِ التَّحْوِيَّ أَنْشَدَ مُجْمَلًا²

رأي ابن القاصح³:

دافع عن قراءة ابن عامر الشامي إلا أنه كان أخف وطأة من سابقه حيث قسم النحاة إلى قسمين كما فعل أبو شامة ، ولكنه وجه دفاعه لمن جهل قارئها فقط فقال: ولا تلم إلا الثاني بتجهيله مثل ابن عامر وتخطئته إياه مع ثبوت قراءته ورفع قدره وصحة ضبطه ، فمن خطأ مثل هذا فهو الذي يستحق اللوم ، فإذا ثبتت القراءة فلا وجه للرد والإنكار مع كون الرسم شاهدا للقراءة ، وهي في مصحف الشاميين بالياء كما ذكر ذلك الشاطبي...⁴

¹ السمين الحلبي، أحمد بن يوسف- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- ت: أحمد محمد الخراط- دمشق- دار القلم- ج: 5 ص:

² الشاطبي - متن الشاطبية- ص: 53.

³ هو

⁴ ابن القاصح- سراج القرئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي- طبعة مصطفى الباي الحلبي و أولاده- ص: 218

رأي ابن الجزري:

والحق في غير ما قاله الزمخشري ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي، وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل؟ بل الصواب جواز مثل هذا الفصل، وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الصحيح الشائع الذائع اختياراً، ولا يختص ذلك بضرورة الشعر، ويكفي في ذلك دليلاً هذه القراءة الصحيحة المشهورة التي بلغت التواتر كيف وقارئها ابن عامر من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة - رضي الله عنهم - ، وهو مع ذلك عربي صريح من صميم العرب¹.

ثم قال بعد ذلك: « وهذا الإمام القارئ أعني - ابن عامر - مقلد في هذا الزمان الصالح قضاء دمشق ومشيختها وإمامة جامعها الأعظم الجامع الأموي أحد عجائب الدنيا والوفود به من أقطار الأرض محل الخلافة ودار الإمامة ، هذا ودار الخلافة في الحقيقة حينئذ بعض هذا الجامع ليس بينهما سوى باب يخرج منه الخليفة ، ولقد بلغنا عن هذا الإمام أنه كان في حلقة أربعمئة عريف يقومون عنه بالقراءة، ولم يبلغنا عن أحد من السلف - رضي الله عنهم - على اختلاف مذاهبهم وتباين لغاتهم وشدة ورعهم أنه أنكر على ابن عامر شيئاً من قراءته ولا أشار إليها بضعف، ولقد كان الناس بدمشق وسائر بلاد الشام حتى الجزيرة الفراتية وأعمالها لا يأخذون إلا بقراءة ابن عامر ... والله در إمام النحاة أبي عبد الله بن مالك - رحمه الله - حين قال في كافيته الشافية:

وَحُجَّتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ * فَكَمْ لَهَا مِنْ عَاضِدٍ وَنَاصِرٍ²

فهذا السرد التاريخي وهذا البيان للواقع الإقرائي في ذلك الزمان الصالح من إمام حجة صاحب هذا الفن لا يدع مجالاً للشك في أن هذه القراءة قراءة متواترة ثابتة بالسند الصريح الصحيح إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

¹ ابن الجزري - النشر - ج:2 - ص: 263.

² ابن الجزري - النشر - ج:2 - ص: 264.

ويقول أبو حيان في معرض الرد على الزمخشري بقوله: «وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءته المتواترة والموجود نظيرها في لسان العرب في غير ما بيت، وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله تعالى شرقا وغربا، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم»¹.

والحق أن هذا الرد البليغ يصلح لأن يرد به على كل من سار على نهج الزمخشري كالطبري وأبي علي الفارسي وغيرهم.

وبعد دراسة هذه الأقوال السابقة عن قراءة ابن عامر نقول: إن هذه القراءة ليس فيها ما يخالف فصاحة الكلام ولا قواعد النحاة لأن مهمة الإعراب بيان معاني الكلمات ومواقعها ، والآية إعرابها يدور على النصب والرفع والجر وهو ظاهر لا إشكال فيه، وليس فيها ما يخالف متعارف الاستعمال إلا الفصل بين المتضايين بالمفعول ، والخطب فيه يسير لأن المفعول ليس أجنبيا عنها، وقد اعترف بعض المنكرين بهذا ، فالطبري يقول عنها : إنها قراءة أهل الشام²، وليست قراءة ابن عامر وحده ، فهل يعقل أن يجتمع أهل الشام على قراءة باطلة أو متروكة أو غير جائزة.

¹ أبو حيان - البحر المحيط - ج:4- ص: 329.

² الطبري - جامع البيان - ج:9- ص: 576.

المبحث الثاني: القراءات وابن جزي

المطلب الأول: إيجابيات تفسيره بالقراءات

قد أسلفنا فيما مضى من صفحات هذا البحث بيان وعرض توظيف ابن جزي للقراءات القرآنية وأنه قد أعطاها قسطا في ثنايا هذا التفسير، ومن هنا يمكن أن نحدد معالم المنهج من حيث إيجابيات التفسير في القراءات القرآنية في ما يلي:

أولاً: عرضه القراءات بطرق مختلفة وصيغ متعددة، وقد تحدد هذا من خلال دراسة منهجه في عرض القراءات في الكتاب في أعمال البحث.

ثانياً: بنى تفسيره على قراءة الإمام نافع المدني التي كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي عموماً.

ثالثاً: عني بتوجيه القراءات والاحتجاج لها، وله منهج في ذلك كما جاء مفصلاً في الفصل الثاني من البحث.

رابعاً: فيما يخص الدفاع عن القراءات والرد عنها من التشكيك والتضعيف فقد تصدى للرد على بعض المفسرين ودفع توهماهم المختلفة في ما يختص بالقراءة في كثير من الأمثلة.

خامساً: أنه استدل بالقراءات القرآنية في مجال بيان المفردات اللغوية والمعاني المختلفة، واستنباط الأحكام الشرعية واللغة والاعراب.

سادساً: بيانه للترجيح في القراءات وموقفه منه.

سابعاً: رده لبعض القراءات رداً لغوياً خفيفاً لطيفاً.

المطلب الثاني: بعض ما يؤخذ عليه في تفسيره بالقراءات

كما أسلفنا فإن للإمام ابن جزري جهدا كبيرا في الكلام على القراءات القرآنية في تفسيره، وقد حرص - رحمه الله - على إظهار ما فيها من الخلاف بين القراء... إلا أني قد وقفت لبعض مما ذكره المصنف من خلال تبعية للقراءات القرآنية في هذا التفسير المبارك على بعض الملحوظات والمآخذ التي لا تنقص من عمله شيئا ولا تحط من قدره بقدر ما هي سد لبعض الثغرات، وكما قيل: أبا الله - ﷻ - الكمال لغير كتابه ، وهذه المآخذ والملحوظات التي تسجل عليه - حسب اجتهادي- تتمثل في ما يلي:

أولا: من ناحية الشكل:

1- إن الملاحظ على تفسير ابن جزري في القراءات يظهر له أنه لم يأت في تفسيره هذا على جميع القراءات القرآنية، بل كان يذكر في الأعم الغالب بعض القراءات التي يمر عليها في بعض المواطن من تفسيره، فهو لا يتتبع الحروف المختلف فيها في جميع الآيات والسور ويفصل الخلاف فيها مع عزوه لصاحبه، كما أنه لم يتطرق للقراءات الشاذة كثيرا فلم يتتبعها موضعا موضعا وينسبها لصاحبها وذلك على الرغم من وفرتها وكثرتها في مظانها التي اعتنت بالقراءات الشاذة، فهو على الرغم من اعتماده على مادة القراءات في تفسيره وجعلها في المرتبة الثانية من حيث العلوم والفنون الخادمة لعلوم القرآن كما قال: «اعلم أن الكلام على القرآن يستدعي الكلام في اثني عشر فنا من العلوم وهي: التفسير والقراءات...»¹ إلا أنه لا يعد من المفسرين - الأندلسيين - المكثرين من المادة الخاصة بالقراءات.

¹ ابن جزري- مقدمة التسهيل- ص: 6.

2- عدم تحريه في نسبة بعض القراءات القرآنية:

ومن ذلك ذكره لقراءة عشرية وهي ليست كذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِمَّنْ طَلَعَهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾¹.

حيث يقول ابن جزري في إعراب جنات: «بالنصب عطف على نبات كل شيء، وقرئ في غير السبع بالرفع عطف على قنوان»².

وقوله هذا قد يفهم منه أنها قراءة لأحد الأئمة العشرة لكن لم يذكر ابن الجزري في النشر ولا في تقريب النشر شيئاً من ذلك، وبالتالي لم يذكر القاضي في كتابه البدور الزاهرة هذه القراءة في العشر ومع هذا نجد أن القرطبي يذكر هذه القراءة عن عاصم وهو أحد السبعة فيقول: وهو الصحيح من قراءة عاصم، وحنات بالرفع ثم ذكر أن بعض أئمة العربية أنكراها وأخذ يدافع عن ذلك.³

وكذلك فقد نسب أبو حيان هذه القراءة إلى أحد الرواة عن عاصم وهو أبو بكر شعبة بن عياش في رواية عنه عن عاصم.⁴

لكننا إذا رجعنا إلى كتب أهل الفن المعتمدة والجامعة للروايات المختلفة والقراءات المتنوعة التي اعتنت باستيفاء القراءات العشر لا نجد هذه القراءة لا في السبع ولا في غيرها، كما أن ابن الجزري أعظم من اشتغل بهذا الفن وتجمع لديه من الكتب المصنفة وتحصل له من ملازمة الشيوخ ما لم يتوفر لغيره لم يذكر هذه القراءة ولم يتطرق لها بإشارة وهذا ما حدا به إلى القول: وجملة ما تحرز عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألف طريق وهي أصح ما يوجد اليوم بالدنيا وأعلاه لم نذكر فيها

¹ الأنعام - الآية: 99.

² ابن جزري- التسهيل - ص: 211.

³ القرطبي- الجامع لأحكام القرآن- ج: 7- ص: 49.

⁴ أبو حيان- البحر المحيط- ج: 4- ص: 190.

إلا من ثبت عندنا أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالته، وتحقق لقيه لمن أخذ عنه وصحت معاصرته، وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن ألف في هذا العلم.¹

فحسب ما ذكرت تبين أن هذه القراءة التي نسبها ابن جزري لغير السبعة لا توجد في الكتب الخاصة بالقراءات المتواترة ، كما أظن أنه أراد نسبتها إلى أحد من الشواذ الخارجة عن القراءات الصحيحة المتواترة.

ثانيا : من ناحية المضمون :

1- عدم ذكره للقراء المتممين للعشرة إلا نادرا :

اكتفى الإمام ابن جزري بذكر قراءات الأئمة السبعة الذين ذكرهم بأسمائهم فقال: فالمشهورة القراءات السبع وهو حرف نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيين...² حيث ذكر قراءاتهم أثناء تطرقه لذكر بعض القراءات كما مر معنا في صفحات البحث بمختلف مصطلحات العزو والنسبة التي ذكرتها، إلا أنه - رحمه الله- لم يتطرق لقراءات الأئمة الثلاث المتممين للعشر إلا في القليل النادر وأعني بهم الإمام أبو جعفر المدني³ ويعقوب الحضرمي البصري⁴، وخلف العاشر⁵.

¹ ابن الجزري- النشر- ج:1-ص:193. الزبيرى- منهج ابن جزري في التفسير- ج:1-ص:389.

² ابن جزري- التسهيل- ص: 11.

³ هو يزيد بن القعقاع كنيته أبو جعفر ، من شيوخ الإقراء في المدينة وهو شيخ نافع، تابعي رفيع القدر ، توفي سنة 130 هـ على الأصح كما ذكر ابن الجزري، روى عنه أبو الحارث عيسى بن وردان المدني المتوفى سنة 160هـ، وأبو الربيع بن سليمان بن جماز المدني، توفي سنة 170 هـ. ينظر: الذهبي- طبقات القراء- ج:2-ص:382. ابن الجزري- النشر- ج:1-ص:178.

⁴ هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، توفي بها سنة 205 هـ، روى عنه محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري الملقب برويس سنة 238 هـ، وروح بن عبد المؤمن البصري النحوي توفي سنة 234هـ. ينظر: الذهبي- طبقات القراء- ج:2-ص:386.

⁵ خلف بن هشام بن ثعلب البزار، إمام كبير عالم ثقة، ابتدأ طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ولد سنة 150 هـ-وتوفي سنة 229هـ، روى عنه إسحاق الوراق توفي سنة 286هـ، وروى عنه إدريس توفي سنة 352هـ. النشر- ج:1-ص:192.

* أمثلة على ذكره للقراء المتممين للعشرة:

أ/ قراءة يعقوب:

1- في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾¹

حيث بدأ - رحمه الله - بتفسير الآية وتوجيهها فقال: «أو جاؤوكم حصرت صدورهم : عطف على يصلون أو على صفة قوم وهي: بينكم وبينهم ميثاق، والمعنى يختلف باختلاف ذلك والأول أظهر، وحصرت صدورهم في موضع الحال بدليل قراءة يعقوب حصرة ، ومعناه ضاقت عن القتال وكرهته، ونزلت الآية في قوم جاؤوا إلى المسلمين وكرهوا أن يقاتلوا المسلمين وكرهوا أيضا أن يقاتلوا قومهم وهم أقاربهم الكفار...»²

فهنا أشار الإمام ابن جزى صراحة ونص على قراءة يعقوب البصري مع توجيهها³.

فقراءة الجماعة حصرت بسكون التاء على أنه فعل ماض أي: ضاقت صدورهم، وقرأ الحسن وقتادة ويعقوب والمفضل والمهدوي عن عاصم وهي رواية حفص وسهل وأبي زيد عن أبي عمرو من طريق الأهوازي حصرة بالنصب على الحال من الواو في جاؤوكم.⁴

¹ النساء- الآية:90.

² ابن جزى- التسهيل- ص: 151.

³ الداني- التيسير- ص: 142 . ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:251. وقد أشار الزبيري صاحب كتاب منهج ابن جزى في التفسير إلى أن ابن جزى لم يتناول القراءات الثلاث المتممة للعشر فيما يخص قراءة يعقوب إلا في هذا الموضع لكن الحقيقة العلمية أن هذا غير سديد ، لأن هناك بعض المواضع الأخرى كما سنرى تطرق فيها إلى قراءة يعقوب إما إشارة أو تصريحاً، وهذا بعد عملية الاستقراء والتتبع. الزبيري- منهج ابن جزى في التفسير- ج:1- ص:389.

⁴ الخطيب، عبد اللطيف- معجم القراءات - دمشق- دار سعد الدين- ط،1: 1422هـ-2002م- ج:2- ص:123.

2- في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ﴾¹

حيث قال- رحمه الله- : « هو اسم أبي إبراهيم فأعراه عطف بيان أو بدل، ومنع من الصرف للعلمية والعجمة لا للوزن لأن وزنه فاعل نحو عابر وشالح، وقرئ بالرفع على النداء...»²

فهنا أشار إلى قراءة يعقوب لكنه لم يسمه باسمه، وإذا رجعنا إلى المصادر الخاصة بعلم القراءات نجد أنها قراءة يعقوب، قال ابن الجزري: «واختلفوا في آزر فقرأ يعقوب برفع الراء، وقرأ الباكون بنصبها».³

3- في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾⁴

بدأ بتفسير الآية فقال: «في الآية ثلاثة أقوال: أحدها لا تتكلموا بأمر قبل أن يتكلم هو به، ولا تقطعوا في أمر إلا بنظره، والثاني: لا تقدموا الولاية بمحضه فإنه يقدم من شاء، والثالث: لا تتقدموا بين يديه إذا مشى وهذا إنما يجري على قراءة يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والقاف والبدال...»⁵

ففي هذا الموضع نص صراحة على قراءة يعقوب.

¹ الأنعام- الآية:74.

² ابن جزي التسهيل- ص:207.

³ النشر- ج:2- ص:259 البدور- ص:129.

⁴ الحجرات- الآية:1.

⁵ ابن جزي- التسهيل- ص:647. ابن الجزري- النشر- ج:2- ص:375. البدور- ص:376.

ب/ قراءة أبي جعفر:

قد تدرج قراءة أبي جعفر أو يعقوب أو خلف العاشر مع القراء السبعة لكن الذي يهمننا هو ذكر هذه القراءات منفردة ، وقراءة أبي جعفر أشار إليها ابن جزري في موضع واحد وكانت نادرة الذكر ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾¹

حيث قال - رحمه الله - : «أي إن خفتم ألا تعدلوا بين الاثنين أو الثلاث أو الأربع فاقصروا على واحدة أو على ما ملكت أيمانكم من قليل أو كثير رغبة في العدول ، وانتصاب واحدة بفعل مضمّر تقديره فانكحوا واحدة»². فهنا أشار إلى ضد القراءة المتواترة الأخرى وهي قراءة أبي جعفر.

ج/ قراءة خلف العاشر:

لم يفرد ابن جزري هذه القراءة بالذكر ولم يتطرق لها كلية بالذكر، ولعل السبب في ذلك هو اندراج هذه القراءة ورواتها مع القراء الكوفيين أعني حمزة والكسائي، لذلك قال ابن الجزري³ مبينا هذا الأمر: «تتبع اختياره فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، بل ولا عن حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في حرف واحد وهو قوله تعالى في الأنبياء: وَحَرَامٌ عَلَيَّ قَرْيَةٌ أَهْلَكُنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ»⁴.

¹ النساء- الآية:3.

² ابن جزري- التسهيل- ص:130. النشر- ج:2- ص:247.

³ ابن الجزري- النشر- ج:1- ص:191.

⁴ الأنبياء- الآية: 95

2- جعله بعض المتواتر من الشاذ:

وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ
وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾¹

بدأ بتفسير الآية فقال: «كانوا يقتلون أولادهم بالوآد ويزجونهم قربانا إلى الأصنام، وشركاؤهم هنا هم الشياطين، أو القائمون على الأصنام، وقرأ الجمهور بفتح الزاي من زين على البناء للفاعل، ونصب قتل على أنه مفعول وخفض أولادهم بالإضافة ورفع شركاءهم على أنه فاعل بزین، والشركاء على هذه القراءة هم الذين زينوا القتل، وقرأ ابن عباس بضم الزاي على البناء للمفعول، ورفع قتل على أنه مفعول لم يسم فاعله...»²

فهنا نرى كيف أن ابن جزى - رحمه الله - بالرغم من اطلاعه الواسع على القراءات كما أنه يعد من المصنفين فيها إلا أنه نسب هذه القراءة إلى ابن عباس، ولم ينسبها لصاحبها الذي اشتهر بها وهو الإمام ابن عامر الدمشقي واشتهرت عنه، وهي القراءة التي أثار لغطا وجدلا كبيرا بين القراء واللغويين والنحويين والمفسرين وقد تم الكلام عليها في مبحث الطعن في القراءات المتواترة.

¹ الأنعام - الآية: 137.

² ابن جزى - التسهيل - ص: 216.

3- جعله الشاذ من المتواتر:

بعد أن توحدت القراءة في عهد عثمان - رضي الله عنه - على ما يسمى بتوحيد الرسم استقر الأمر على اعتبار ما وراء القراءات العشر من الشواذ، لكن مع كل ذلك ظل العلماء والمتعلمون يتناقلون فيما بينهم المواضع التي كان فيها تعدد القراءات قبل الرسم الموحد ، ولما جاء عصر التأليف في نواحي العلوم الإسلامية المختلفة ألف العلماء كتباً في القراءات المتواترة وأخرى في القراءات الشاذة ومرجعهم في ذلك هو ذواكر الحفاظ المهرة، وعندما ظهر أمر أئمة القراءات العشر وتحددت أشخاصهم ظهر إلى جانبهم عدد كبير من قراء الشواذ وهم درجات في الشهرة، وأكثرهم شهرة أربعة هم:

ابن محيصن¹، واليزيدي²، والحسن البصري³، والأعمش⁴ فاشتهر أمرهم بقراء الشواذ⁵.

كما اتفق العلماء على أن ما وراء العشر من الشاذ⁶.

¹ هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي، مقرئ أهل مكة، عرض القراءان على مجاهد بن جبر، كان له اختيار في القراءة خرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته له راويان: البزي وابن شنبوذ توفي سنة 122هـ. غاية النهاية- ج:2- ص:167.

² هو يحيى بن المبارك اليزيدي كنيته أبو محمد، ولد سنة:128هـ، وتوفي 202هـ، له راويان: سليمان بن الحكيم و أحمد بن فرح. غاية النهاية- ج:2- ص:375. البناء- إتخاف فضلاء البشر- ج:1- ص:75.

³ هو أحمد بن أبي الحسن يسار، كنيته أبو سعيد، مناقبه جلييلة قرأ على أبي العالية عن أبي بن كعب، توفي سنة110هـ له راويان: البلخي و الدوري- غاية النهاية- ج:1- ص:235. الإتحاف- ج:1- ص:76.

⁴ سليمان بن مهران الأعمش كنيته أبو محمد الأسدي ولد سنة 61 هـ توفي سنة 148هـ له راويان:الحسن المطوعي وأبو الفرج الشطوي. غاية النهاية- ج:1- ص:316. الإتحاف- ج:1- ص:76.

⁵ البيهقي، أحمد- الاختلاف بين القراءات- بيروت- دار الجيل- الخرطوم-الدار السودانية للكتب - ط،1: 1408هـ- 1988م- ص:111 وما بعدها.

⁶ البناء- إتخاف فضلاء البشر- ج:1- ص:72.

إلا أن الإمام ابن جزى له اختياره في معنى المتواتر والشاذ ، فهو يعتبر قراءة ابن محيصر السهمي من القراءات المتواترة أو المشهورة ويدخلها في زمرة القراءات الصحيحة، ويعتبر ما عدا ذلك من الشاذ الذي لا تجوز القراءة به، وقد تبني هذا الرأي بنفسه، ولعله من الاختيارات التي انفرد بها ابن جزى فذكر في غير ما كتاب من مؤلفاته هذا الاختيار حيث ذكر- رحمه الله- في مقدمة تفسيره أقسام القراءات المشهورة والشاذة فقال: «فالمشهورات القراءات السبع وهو حرف نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم وحمة والكسائي الكوفيين، ويجري مجراهم في الصحة والشهرة يعقوب الحضرمي، وابن محيصر، ويزيد بن القعقاع ، والشاذة ما سوى ذلك».¹

وقال في كتابه تقريب الوصول إلى علم الأصول : «القراءات السبع وما هو مثلها، أو يقاربها في الشهرة وصحة النقل كقراءة يعقوب، وابن محيصر وتحزنا بذلك من القراءة الشاذة».²

وقد بينا أن العلماء متفقين على اعتبار ما وراء القراءات العشر من الشاذ.

¹ ابن جزى- مقدمة التسهيل - ص:11.

² ابن جزى، محمد بن أحمد- تقريب الوصول إلى علم الأصول- ت: محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي- المدينة المنورة- ط،2: 1423 هـ- 2002م- ص: 270.

الفاثمة

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة العلمية الممتعة مع إمام من أئمة التفسير - ابن جزى الغرناطي - وكتابه الممتع "التسهيل لعلوم التزويل" خرجت هذه الدراسة بنتائج عدة وبعض الآفاق التي يمكن أن يستفاد منها لاحقاً:

أولاً: النتائج: كان من بين النتائج المتوصل إليها ما يلي:

توصل البحث محورية وهي:

1- الإمام ابن جزى الغرناطي مفسر من كبار المفسرين مشهور بكتابه هذا، إلا أن هذه الدراسة كشفت الجانب الآخر من شخصية هذا العالم وهو شخصيته العلمية في مجال القراءات القرآنية.

2- تفسير التسهيل ديوان جامع للقراءات بنوعيتها المتواترة والشاذة.

3- إن الإمام ابن جزى اهتم بالاحتجاج للقراءات وتوجيهها، وله توجيهات نفيسة لا تكاد تصل إليها في مكان آخر.

- إن ما كتبه ابن جزى حول القراءات ليدرك القيمة العلمية الكبيرة لهذا المفسر، كما يتجلى له بوضوح تحكمه الواضح في العلوم الخادمة لمعرفة كلام الباري - سبحانه-.

5- موقف ابن جزى من القراءات القرآنية مشابه كثيراً لما ذكره سابقوه من أئمة التفسير والقراءة خصوصاً رجال التفسير في المدرسة الأندلسية معتمداً في الكثير الغالب على من تقدمه مبدئياً في القليل رأيه و اجتهاده.

6- رد ابن جزى للقراءات لا يعدو أن يكون ردّاً لغويا خفيفاً لطيفاً يجرنا إلى الحديث أن له موقفاً متوسطاً ما بين مضعف منكر يرد القراءة من أصلها، وما بين مؤيد رافض لكل ذلك، فهو موقف

وسط لا يرد أصل القراءة وسندها بل يشكك فيها من جهة اللغة اعتمادا على مذهب المدرسة البصرية.

7- كان لابن جزى موقف من الترجيح للقراءات والاختيار فيها معتمدا على قراءة نافع، و مرجحا بأساليب الترجيح بين القراءات القرآنية المعروفة عند أهل هذا الشأن.

8.

ثانيا: آفاق البحث:

1- على أهل الاختصاص مواصلة اهتمامهم بنشر الكتب التي توضح للمسلمين وبخاصة - طلبة العلم- أهمية علم القراءات وتبين لهم حقيقة هذا العلم وأصوله.

2- على الباحثين العمل على استخراج الكنوز العلمية المدفونة في كتب علمائنا في مناهجهم والاستفادة منها لا سيما العمل والإقبال على كتب التفسير الأندلسية التي تحمل بين جنباتها فيضا من أنواع العلوم - علما وسلوكا-، وإخراجها على شكل رسائل علمية أكاديمية لعل الله - تعالى- أن ينفع بها، وكذا توجيه الاهتمام إلى العناية بمؤلفات علماءنا في المغرب العربي عموما وخاصة كتب القراءات والتفسير

3- تحقيق المخطوطات و نشر التراث المغاربي في علم التفسير والقراءات و محاولة إخراج غير المطبوع منها و التي لا تزال حبيسة الرفوف والأدراج في المساجد والزوايا.

3- أن تتبنى الجهات ذات العلاقة لخدمة القراءان الكريم برامج تهدف إلى توعية المسلمين بحقيقة علم القراءات وتقوية الصلة بهذا الفن.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس القراءات التنجية

فهرس تراجم الأعلام

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

فهرست الآيات القرآنية

الصفحة	سورتها	رقمها	الآيات القرآنية
أ	الفاتحة	2،1	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
81	الفاتحة	4	مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ
45	البقرة	37	فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
5	البقرة	95	وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ
77	البقرة	119	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ
55	البقرة	222	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ
40	البقرة	236	وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ
69	البقرة	240	وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَىٰ الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
42	البقرة	246	قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيَّ كُفْرًا أَنْ تَقَاتِلُوا
72	البقرة	259	فَأَنْظِرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ

29	آل عمران	2,1	أَمْ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ
38	آل عمران	37	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا
39	آل عمران	49	أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ
57	آل عمران	175	لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيَجْهَلُونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
90	النساء	1	يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا
105	النساء	3	فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا
18	النساء	36	وَالْحَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
43	النساء	66	وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا
104	النساء	90	حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ
40	النساء	162	وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا
70	المائدة	6	وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبِينِ

59	المائدة	112	إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ
39	المائدة	119	قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
42	الأنعام	33	قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ
83	الأنعام	57	قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ
105	الأنعام	74	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
106	الأنعام	99	وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ
58	الأنعام	105	وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
93	الأنعام	137	وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ
17	الأعراف	23	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
30	الأعراف	143	فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. }
54	الرعد	11	لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

38	الرعد	42	وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعِلْمُ الْكُفَّارِ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ
49	إبراهيم	46	وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
أ	الحجر	9	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
43	النحل	110	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ
41	الكهف	46	أَمْالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا
61	الكهف	86	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا الْقَوْمِ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ لَتَعْذَّبُونَ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ تُنحَدِّدُ فِيهِمْ حُسْنًا
64	مريم	74	وَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِعْيًا
53	طه	15	إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ
75	طه	82	وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ
40	طه	97	وَأَنْظِرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْهَرِقَهُ ثُمَّ لَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا
106	الأنبياء	95	وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
81	الحج	38	إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ
73	المؤمنون	20	وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْكَالِبِينَ
83	المؤمنون	110	فَاتَّخَذُوا مِنْهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ

76	النور	1	سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
54	النور	35	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
74	الشعراء	138	إِن هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ
30	الشعراء	176	كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ
31	القصص	82	وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَنْسُطُ الرُّزُقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ
84	الأحزاب	33	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا
54	الأحزاب	50	وَأَمْرًا مَّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
51	سبأ	19	فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
85	الصفات	8	لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
78	ص	63	اتَّخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ
45	الزمر	3	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

30	الزمر	9	أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ
62	فصلت	-41 42	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ
105	الحجرات	1	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
53	الواقعة	82	وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ

فهرس القراءات الشاذة

الصفحة	السورة	القراءة الشاذة
44	آل عمران	إنما ذلكم الشيطان يخوفكم أولياءه
44	النساء	والمقيمون الصلوة والمؤتون الزكاة
54	الرعد	له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه بأمر الله
45	مريم	وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا وزيا
53	طه	إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها
54	النور	اله نور السماوات والأرض بالحق
54	الأحزاب	وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي
24	يس	إن كانت إلا زقية واحدة
45	الصفات	وأرسلنه إلى مائة ألف بل يزيدون
53	الواقعة	وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون
24	القارعة	وتكون الجبال كالصوف المنفوش

فهرس تراجم الأعلام

رقم الصفحة	اسم صاحب الترجمة
24	1- أبي بن كعب
109	2- أحمد بن أبي الحسن البصري
96	3- أحمد بن موسى بن مجاهد
3	4- أسامة بن زيد
16	5- أبو إسحاق إبراهيم الزجاج
32	6- حمزة بن حبيب الزيات
16	7- الحسن بن أحمد الفارسي
103	8- خلف بن هشام البزار
3	9- دحية بن خليفة الكلبي
32	10- زبان بن العلاء البصري
3	11- زيد بن حارثة
34	12- سليمان بن مهران الأعمش
50	13- عائشة بنت أبي بكر الصديق
109	14- عاصم بن أبي النجود الكوفي
34	15- عبد الحق بن عطية الأندلسي
32	16- عبد الرحمان بن محمد الثعالبي

46	17- عبد الله بن العباس
32	18- عبد الله بن كثير المكي
13	19- عبد الله بن العباس
92	20- عبد الله بن كثير المكي
18	21- عبد الله بن مسعود
32	22- عبد الله بن عامر الدمشقي
24	23- عثمان بن سعيد الداني
32	24- علي الكسائي
16	25- علي بن أبي طالب
32	26- القاسم بن فيره الشاطبي
18	27- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري
31	28- مالك بن أنس الأصبحي
14	29- محمد بن أبي القرطي
109	30- محمد بن عبد الرحمان بن محيصة السهمي
109	31- نافع بن عبد الرحمان المدني
103	32- يحيى بن المبارك اليزيدي
103	33- يزيد بن القعقاع المدني
103	34- يعقوب بن إسحاق الحضرمي

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولاً: الكتب المطبوعة

- 1- الأذنوي أحمد بن محمد- طبقات المفسرين- ت: سليمان بن صالح الخزي- المملكة العربية السعودية- المدينة المنورة- مكتبة العلوم والحكم- ط،1: 1417هـ- 1997م .
- 2- الأزهرى أبو منصور- علل القراءات- ت: نوال بنت إبراهيم الحلوة- بيروت- لبنان- دار المعارف- ط،1: 1991م.
- 3- أعراب سعيد- القراء والقراءات بالمغرب- بيروت- لبنان- دار الغرب الإسلامي- ط،1: 1410هـ- 1990م.
- 4- الإفريقي ابن منظور- لسان العرب- ت: عبد الجليل عبده شلي- عالم الكتب- ط،1: 1408هـ- 1988 م.
- 5- البنا أحمد بن محمد- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر- ت: شعبان محمد إسماعيل- بيروت- لبنان- عالم الكتب- ط،1: 1408 هـ- 1987م.
- 6- البيلى أحمد- الاختلاف بين القراءات - بيروت- لبنان- دار الجيل- ط،1: 1408 هـ- 1988م.
- 7- الثعالبي عبد الرحمان- الجواهر الحسان في تفسير القرآن- ت: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود- بيروت- لبنان- دار إحياء التراث العربي- ط،1: 1418 هـ- 1997م.
- 8- الجزري ابن الأثير- أسد الغابة في معرفة الصحابة- ت: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود- بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية.
- 9- ابن الجزري محمد بن محمد- غاية النهاية في طبقات القراء- القاهرة- الخانجي- ط،2: 1352 هـ.
- 10- ابن الجزري محمد بن محمد- النشر في القراءات العشر- ت: علي محمد الضباع- بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية.

- 11- ابن جزري محمد بن أحمد- التسهيل لعلوم التنزيل- الدار العربية للكتاب
- 12- ابن جزري محمد- تقريب الوصول إلى علم الأصول- ت: محمد المختار الشنقيطي- ط، 2: 1432 هـ- 2002 م.
- 13- ابن جزري محمد - تقريب الوصول إلى علم الأصول- ت: محمد علي فرкос- الجزائر- دار التراث الإسلامي- ط، 1: 1410 هـ- 1990 م.
- 14- ابن جزري محمد- القوانين الفقهية - القاهرة- ط: 1995 م
- 15- ابن حزم أبو محمد- الفصل في الملل والنحل دمشق- دار القلم.
- 16- ابن خالويه - الحجة في القراءات السبع- ت: عبد العال سالم مكرم- القاهرة- دار الشروق- ط، 3: 1394 هـ- 1979 م.
- 17- ابن خالويه- مختصر شواذ القراءان- القاهرة- مكتبة المتنبي.
- 18- ابن الخطيب لسان الدين- الإحاطة في أخبار غرناطة- ت: محمد عبد الله عنان- القاهرة- مكتبة الخانجي- ط، 1: 1395 هـ- 1975 م.
- 19- الخطيب عبد اللطيف- معجم القراءات- دمشق- دار سعد الدين- ط، 1: 1422 هـ- 2002 م.
- 20- ابن خلكان أبو العباس- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان- ت: إحسان عباس- بيروت- لبنان- دار صادر.
- 21- الذهبي محمد بن أحمد- طبقات القراء- ت: أحمد حنان- ط، 1: 1418 هـ- 1997 م.
- 22- الذهبي محمد حسين- التفسير و المفسرون- القاهرة- مكتبة وهبة- ط، 7: 2000 م
- 23- الرازي محمد فخر الدين- مفاتيح الغيب- بيروت- لبنان- دار الفكر- ط، 1: 1401 هـ- 1981 م.
- 24- ابن رشد محمد- بداية المجتهد ونهاية المقتصد- دار المعرفة- ط، 6: 1408 هـ- 1982 م.

- 25- الرماني والخطابي والجرجاني- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن- ت: محمد خلف اللهو- محمد زغلول- مصر - القاهرة- دار المعارف- ط،4.
- 26- الرومي فهد بن عبد الرحمن- منهج المدرسة الأندلسية في التفسير- صفاته وخصائصه- السعودية- مكتبة التوبة- ط،1: 1417 هـ- 1997م.
- 27- الزبيري محمد علي- ابن جزري ومنهجه في التفسير- دمشق- دار القلم- ط،1: 1407 هـ- 1987م.
- 28- الزبيري وليد بن أحمد الحسين - الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة- بريطانيا- مجلة الحكمة- ط،1: 1423 هـ- 2003م.
- 29- الزجاج إبراهيم- معاني القرآن وإعراجه- ت: عبد الجليل عبده شليبي- عالم الكتب- ط،1: 1408 هـ- 1988م.
- 30- الزرقاني محمد عبد العظيم- مناهل العرفان في علوم القرآن- ت: فواز أحمد زمري- دار الكتاب العربي.
- 31- الزركلي خير الدين- الأعلام - بيروت- لبنان- دار العلم للملايين- ط، 15: 2002م.
- 32- الزمخشري محمود- الكشاف- ت: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض- الرياض- مكتبة العبيكان- ط،1: 1418 هـ- 1998م.
- 33- الزهري بن منيع- الطبقات الكبير- ت: علي محمد عمر- القاهرة- مكتبة الخانجي- ط،1: 1421 هـ- 2001م..
- 34- السمعاني عبد الكريم بن محمد التميمي - الأنساب- ت: عبد الفتاح محمد الحلو- القاهرة- مكتبة ابن تيمية - ط،1: 1401 هـ- 1981م.
- 35- السمين الحلبي أحمد بن يوسف - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- ت: أحمد الخراط- دمشق- دار القلم.
- 36- سيب خير الدين- الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية- دمشق- دار الكلم الطيب- ط،1: 1428 هـ- 2007م.

37- سيب خير الدين - القراءات القرآنية- الجزائر- الدار الخلدونية.

38- السيوطي جلال الدين- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي- القاهرة- ط، 1: 1424 هـ- 2003م.

39- الشاطبي القاسم بن فيره- متن الشاطبية- المدينة المنورة- مكتبة دار الهدى- ط، 4: 1426 هـ- 2005م.

40- شلبي هند- القراءات بإفريقية من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري- الدار العربية للكتاب- ط: 1938م.

41- الشنقيطي محمد الأمين- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- ت: بكر بن عبد الله أبو زيد- دار عالم الفوائد.

42- صبري الأشوح- إعجاز القراءات القرآنية - القاهرة- مكتبة وهبة- ط، 1: 1419 هـ- 1998م.

43- الطبري محمد بن جرير- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- ت: عبد الله التركي- القاهرة- ط، 1: 1422 هـ- 2001م.

44- الطيار مساعد بن سليمان- شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل- المملكة العربية السعودية- دار ابن الجوزي- ط، 1: 1431 هـ.

45- عباس فضل حسن- البلاغة فنونها وأفناها - علم المعاني.

-47

48- ابن عبد البر القرطبي- الاستيعاب في معرفة الأصحاب- الأردن- عمان- دار الأعلام- ط، 1: 1423- 2002م.

49- عبد العال سالم مكرم- أثر القراءات في الدراسات النحوية- الكويت- مؤسسة علي جراح الصباح.

50- عثمان بن سعيد الداني- التيسير في القراءات السبع- القاهرة- دار وهبة.

51- ابن العربي محمد - أحكام القرآن- ت: محمد عبد القادر عطا- بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية- ط، 3: 2003م.

- 52- العسقلاني شهاب الدين بن حجر- الإصابة في تمييز الصحابة- القاهرة- دار السعادة.
- 53- العسقلاني شهاب الدين بن حجر- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة- بيروت- دار الجيل- ط:
1414-1933م.
- 54- ابن عطية عبد الحق- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- ت: عبد الشافي محمد- بيروت - لبنان-
دار الكتب العلمية- ط، 1: 2001م.
- 55- ابن العماد شهاب الدين- شذرات الذهب في أخبار من ذهب- ت: عبد القادر الأرناؤوط و محمود
الأرناؤوط- دمشق- بيروت- دار ابن كثير- ط، 1: 1410 هـ- 1989م.
- 56- ابن فارس أحمد بن زكريا- معجم مقاييس اللغة - ت: عبد السلام محمد هارون- دار الفكر.
- 57- الفارسي الحسن- الحجة للقراء السبعة- ت: بدر الدين قهوجي و بشير جويجاني - دمشق- دار المأمون
للتراث- ط، 1: 1413 هـ- 1991م.
- 58- ابن فرحون إبراهيم نور الدين- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب- ت: مأمون بن محي الدين
الجنان- بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية- ط، 1: 1417 هـ- 1996م.
- 59- الفنيسان سعود- اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره - دار إشبيليا- ط، 1: 1418 هـ- 1997م
- 60- قابة عبد الحلیم- القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها - مراجعة مصطفى سعيد الخن-
دار الغرب الإسلامي- ط، 1: 1999م.
- 61- ابن القاصح - سراج القارئ المبتدي وتذكار القارئ المنتهي - طبعة مصطفى الحلبي وأولاده.
- 62- القاضي عبد الفتاح- الوافي في شرح الشاطبية- جدة- مكتبة السوادبي- ط، 5: 1420 هـ- 1999م.
- 63- القاضي عبد الفتاح- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة- مكة- مكتبة أنس بن مالك- ط، 1:
1423 هـ- 2002م.
- 64- ابن قتيبة - تأويل مشكل القراء- ت: السيد أحمد صقر- القاهرة- مكتبة دار التراث- ط، 2:
1393 هـ- 1973م.

65- القرطبي محمد بن أحمد- الجامع لأحكام القرآن- ت: عبد الله التركي- مؤسسة الرسالة- ط،1:
1467 هـ- 2006م.

66- القسطلاني شهاب الدين- لطائف الإشارات لفنون القراءات - ت: عامر السيد عثمان و عبد الصبور شاهين- القاهرة - ط: 1392 هـ- 1972م.

67- القفطي جمال الدين - إنباه الرواة على أنباء النحاة- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة- دار الفكر العربي- بيروت- مؤسسة الكتب الثقافية- ط،1: 1406 هـ- 1986م.

68- ابن كثير إسماعيل- تفسير القرآن العظيم- ت: مصطفى السيد محمد و محمد السيد رشاد- مؤسسة قرطبة- ط،1: 1421 هـ- 2000م.

69 - ابن مالك محمد- متن الألفية- بيروت- لبنان- دار ابن حزم- ط،1: 1423 هـ- 2002م.

70- محمد الطاهر بن عاشور- التحرير والتنوير- الدار التونسية للنشر- ط: 1984م.

71- محمد الفاضل بن عاشور- التفسير ورجاله- القاهرة- دار السلام- ط،1: 1423 هـ- 2008م.

72- محمد بن يوسف الأندلسي- البحر المحيط- ت: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض- بيروت- لبنان- دار الكتب العلمية- ط،1: 1413 هـ- 1993م.

73- محمود أحمد الصغير- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي - دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان- دار الفكر- سوريا- ط،1: 1419 هـ- 1999م.

74- محيسن محمد سالم- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة- بيروت- لبنان- دار الجيل- ط،2:
1408 هـ- 1988م.

75- المختار ولد أباه- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب- منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- ط: 1422 هـ- 2001م.

76- مخلوف محمد حسين- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- القاهرة- المطبعة السلفية- ط:
1349هـ.

77- المقري أحمد بن محمد التلمساني- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب- ت: إحسان عباس-
بيروت- دار صادر- ط: 1408 هـ- 1988م

ثانيا: الرسائل الجامعية

78- سامي الرفاعي - تخريج الأحاديث والآثار في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي
الكلبي- رسالة ماجستير- إشراف: محمد سعيد البخاري- جامعة أم القرى- سنة
المناقشة: 1419 هـ.

79- عبد الإله الحوري- أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام- رسالة ماجستير- إشراف:
أحمد بن يوسف سليمان- جامعة القاهرة- كلية دار العلوم- سنة المناقشة: 2001م.

- المحمدي عبد الحي- الترجيح والاختيار عند ابن جزي- رسالة دكتوراة- إشراف: عبد الله
الغامدي- جامعة أم القرى - سنة المناقشة: 2008.

ثالثا: المجلات والدوريات

80- هاشم درويش- موقف الفراء من القراءات المتواترة في كتابه معاني القراءان- مجلة كلية
الدراسات الإسلامية والعربية- الإمارات العربية المتحدة- العدد السابع والعشرون- يونيو:
2004م.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
الإهداء
شكر وتقدير
مقدمة.....	أ - ط
مدخل: التعريف بابن جزى الغرناطى وكتابه " التسهيل لعلوم التترييل"	1
المبحث الأول: التعريف بابن جزى الغرناطى	2
المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.....	2
1- اسمه.....	2
2- كنيته	3
3- نسبه.....	3
المطلب الثانى: مولده ونشأته	4
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه	5
1- شيوخه	5
2- تلاميذه.....	8
المطلب الرابع: مصنفاته وثناء العلماء عليه	9
1- مصنفاته.....	9
2- ثناء العلماء عليه.....	10

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: التعريف بكتاب التسهيل	11
المطلب الأول: القيمة العلمية للتسهيل.....	11
المطلب الثاني: مصادره.....	13
أولاً: في التفسير.....	13
ثانياً: في القراءات.....	15
المطلب الثالث: منهجه في الكتاب.....	16
أولاً: تفسير القرآن بالقرآن.....	16
ثانياً: التفسير بالمأثور من السنة النبوية.....	17
ثالثاً: التفسير بالمأثور من أقوال الصحابة.....	17
الفصل الأول: عرض القراءات في الكتاب.....	18
تمهيد.....	19
المبحث الأول: اهتمام ابن جزي بالقراءات في تفسيره.....	21
المطلب الأول: أنواع القراءات في الكتاب.....	21
المطلب الثاني: ذكره لأصول القراءات وفرش الحروف.....	25
* تعريف الأصول والفرش.....	25
* أمثلة على أصول القراءات.....	28

المطلب الثالث: الاكتفاء بالقراءات السبع.....	31
المبحث الثاني: اعتماده على قراءة نافع المدني.....	33
المطلب الأول: انتشار قراءة نافع في المغرب عموماً.....	34
المطلب الثاني: تقديم قراءة نافع وذكره لها.....	36
المبحث الثالث: عزو القراءات ونسبتها.....	39
المطلب الأول: القراءات المتواترة.....	41
أولاً: نافع المدني.....	41
ثانياً: ابن كثير المكي.....	42
ثالثاً: ابن عامر الشامي.....	42
رابعاً: الكسائي الكوفي.....	42
المطلب الثاني: القراءات الشاذة.....	43
أولاً: قراءة عبد الله بن مسعود.....	43
ثانياً: قراءة علي بن أبي طالب.....	44
ثالثاً: قراءة عبد الله بن عباس.....	44
رابعاً: قراءة عائشة.....	45
الفصل الثاني: توظيف ابن جزري للقراءات القرآنية.....	46
تمهيد:.....	47

المبحث الأول: بيان الاختلاف وفائدته في خدمة تفسير الآية.....	48
المطلب الأول: إضافة المعاني الجديدة.....	48
القراءات الشاذة ودورها في تفسير الآية.....	52
أولاً: تنويع المعاني.....	52
ثانياً: الترجيح للمعاني.....	53
المطلب الثاني: في مجال الأحكام الشرعية.....	54
المطلب الثالث: تنوع المعنى تبعاً لاختلاف الإعراب.....	56
المبحث الثاني: بيان تعدد المعاني المترتبة على تعدد القراءات مع البعد عن التناقض	58
المبحث الثالث: الوقوف على قضايا اللغة والنحو والصرف والبلاغة (التوجيه)	62
المطلب الأول: التوجيه اللغوي (نماذج).....	63
المطلب الثاني: التوجيه النحوي (نماذج).....	68
المطلب الثالث: التوجيه الصرفي (نماذج).....	71
المطلب الرابع: التوجيه البلاغي (نماذج).....	73
المبحث الرابع: الترجيح في القراءات.....	77
المطلب الأول: الترجيح بقراءة نافع.....	78
أمثلة على ترجيح قراءة غير نافع على قراءته.....	80
المطلب الثاني: الترجيح باستعمال أساليب أخرى.....	81

81	أولاً: الترجيح بالسياق.....
82	ثانياً: الترجيح باللغة.....
83	ثالثاً: الترجيح باستعمال أسلوب إيضاح القراءان بالقراءان.....
84	الفصل الثالث: معالم المنهج وضوابطه.....
85	المبحث الأول: كيفية تعامله مع القراءات القرآنية.....
86	المطلب الأول: الدفاع عن القراءات والطعن فيها.....
88	1- الآية الأولى.....
90	الردود على المضعفين.....
91	2- الآية الثانية.....
94	دراسة الأقوال المعارضة.....
96	رأي ابن القاصح.....
96	رأي ابن الجزري.....
99	المبحث الثاني: القراءات وابن جزري.....
99	المطلب الأول: إيجابيات تفسيره في القراءات.....
100	المطلب الثاني: بعض ما يؤخذ عليه في تفسيره في القراءات.....
100	أولاً: عدم اسيفائه لجميع القراءات.....
101	ثانياً: عدم ذكره للقراء المتضمنين للعشرة.....

الصفحة	الموضوع
102	أمثلة على ذكره للقراء المتممين للعشرة.....
102	أ- قراءة يعقوب.....
103	ب- قراءة أبي جعفر.....
104	ج- قراءة خلف العاشر.....
104	ثالثا: عدم تحريه في نسبة بعض القراءات القرآنية.....
106	رابعا: جعله بعض المتواتر من الشاذ.....
107	خامسا: جعله الشاذ من المتواتر.....
109	الخاتمة:.....
110	أولا: النتائج.....
111	ثانيا: المقترحات والتوصيات.....
112	الفهارس:.....
	فهرس الآيات.....
	فهرس القراءات الشاذة.....
	فهرس تراجم الأعلام.....
	فهرس المصادر والمراجع.....
	فهرس الموضوعات.....

هذه الدراسة تسلط الضوء على موسوعة من موسوعات كتب التفسير الأندلسية التي حوت بين جنباتها أيضا كبيرا من المعارف والعلوم ، وتهدف إلى بيان العلاقة الوطيدة بين القراءات القرآنية والتفسير، وأهمية القراءات في خدمة الغرض العام من التفسير ليتضح أن تتبع القراءات في كتب التفسير له ميزات جلية وأن كشف مناهج المفسرين في عرض القراءات في تفاسيرهم مهم جدا، فلا تقل أهمية إبراز مناهجهم في القراءات من قيمة إبراز مناهجهم في التفسير.

الكلمات المفتاحية: القراءات- التسهيل لعلوم التنزيل- ابن جزري - الأندلس - المنهج - معالم - التوظيف

Résumé: cette Etude focalise sur une des encyclopédies consacrées aux interprétations andalouses qui englobent un nombre infini de connaissances et de sciences. Elle a aussi pour but de définir la relation intime entre les lectures coraniques et les interprétations et importance des lectures dans intérêt général de l'interprétation pour mettre en évidence qu' en suivant le cheminement du coran dans les livres d'interprétations comportent des caractéristiques célestes .Aussi que l'application des méthodes des interpréteurs en exposant les lectures dans leurs interprétations est très important.

Par conséquent la valeur de l'application de leurs méthodes dans les lectures ne va en rien réduire la valeur de leurs méthodes d'interprétation.

mots clés : Lectures - El tashil li oloum al tanzil - Andalous - La méthode - Ibn djozai - repères - Emploi.

Summary: this study focuses on one of the encyclopedias devoted to the Andalusia interpretations which include an infinite amount of knowledge and science. It also seeks to define the relationship between the koranic readings and their interpretations and the importance of these readings for the general interest of interpretation. In order to highlight that following the path of the Quran in the books of interpretations include celestial features. To show that the application of interpreters methods exposing the readings in their interpretation is very important .

therefore the value of the application of their methods in the readings will do nothing to reduce the value of their methods of interpretation.

Key Words: Lectuers - El tashil li oloum al tanzil - Method - Ibn djozai- Repair - Apply.